

## ١ - زحف الظلام ..

تشاءب الدكتور ( فهمي ) ، العالم الفيزيائي الشهير ، وهو  
يرقد في فراشه ، في صباح أحد أيام الجمعة ، في بدايات فصل  
الصيف ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة نصف نائمة ، وهو  
يغمغم :

— ياله من صباح جميل !!

كانت الشمس تبدو من نافذة حجرته مشرقة ، وكأنها  
تبسم للدنيا كلها ، وتحتضنها بأشعتها الدافئة ، فابتسمت  
زوجته ، وقالت ضاحكة :

— إنه ينبيء بيوم حار .

استرخى أكثر في فراشه ، وهو يغمغم في تكاسل :

— لا بأس .. إنني سأبقى في فراشي ، وسيحجب عني  
جهاز التكييف كل هذا .

هتفت معترضة :

— تبقى في فراشك !؟ .. انهض يا رجل .. ألم تعد أبناءك  
بنزهة خلوية ، يوم إجازتك ؟



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

مط شفتيه ، وهو يقول في ضجر :

— يبدو أنني سأحنت بوغدى معهم .

ضحكت وهي ترفع عنه أغطية الفراش ، قائلة :

— ولن أسمح أنا بأن يكون زوجي ممن يحشون بوعودهم .

ابتسم ، ونهض من فراشه في تكاسل ، وهو يغمغم :

— لا بأس .. سأبذل أقصى جهدي ؛ لأبعث الفخر في

نفسك اليوم .

ووقف إلى جوار فراشه ، على نحو مسرحي ، ولوح بيده في

حركة تمثيلية ، مستطرذا :

— سنخرج لنزهة خلوية .

ثم عاد يتطلع إلى قرص الشمس المشرق ، قبل أن يُردف في

رجاء :

— ولعل الشمس تخجل من مبادرتنا ، فتحجب عنا حرارتها

اليوم .. أتمنى ذلك ..

\*\*\*

انتفخت أوداج قزم صغير ، يبدو أشبه بطفل في الخامسة

من عمره ، على الرغم من تجاوزه سن الأربعين ببضعة أشهر ،

وهو يعبر ممراً طويلاً ، خافت الضوء على نحو ملحوظ ، وبدت

عيناه متألفتين بريق شرير ، وهو يتوقف أمام باب معدني

مغلق ، ويغمغم :

— سيكون سمو الأمير سعيداً للغاية اليوم ، حينما أبلغه

الخبر .. إنه ينتظره منذ عشرة أعوام كاملة .

قال هذا ، وأخرج من حزامه منظاراً خاصاً ، يستخدم

الأشعة دون الحمراء ، للرؤية في الظلام الدامس ، ووضع

فوق عينيه ، ثم ضغط زرّاً مجاوراً للباب المعدني ، فانطلقت كل

الأنوار دفعة واحدة ، مع تحرك جانبي الباب في ببطء ،

لتكشف حجرة ضخمة ، مؤثثة بعناية فائقة ، وبثراء فاحش ،

بحيث كان جانبها الأيسر كله عبارة عن منزل كامل تقريباً ،

يحوى أحدث ما ابتكرته قريحة مصممي ديكورات المنازل ، في

القرن الحادي والعشرين ..

أما الجانب الأيمن ، فكان يحوى مجموعة من أحدث وأقوى

مبتكرات تكنولوجيا القرن ، للرصد والمتابعة والرؤية ،

والتحكّم عن بُعد ..

كانت الحجرة باختصار عبارة عن معمل آلي متكامل ،

وقاعدة عسكرية تكنولوجية ، ومنزل أنيق في الوقت ذاته ..

وداخل تلك الحجرة ، كان يجلس رجل واحد ..



— سمعًا وطاعة يا سمو الأمير .

واعتدل واقفاً ، ثم دار على عَقِيَّه ، على نحو عسكري  
صيرف ، وانطلق مغادرًا الحجرة ، تاركًا قلب سيده ينبض في  
عنف ، وهو يغمغم في انفعال :

— أخيرًا .. أخيرًا يا كوكب الأرض .. سنتشارك المصير .  
وتألفت عيناه ، حتى لقد كادت تخترقان الظلام من حوله ،  
وهو يهتف :

— ستخضع أخيرًا لي .. لأمر الظلام ..

وانطلقت من حنجرتة ضحكة عالية مخيفة ..  
ضحكة شيطان ..

\*\*\*

أوقف الدكتور ( فهمي ) سيارته أمام الحديقة العالمية  
الجديدة ، المقامة على مشارف ما كان يسمى قديمًا بالصحراء  
الغربية ، وأشار لابنيه قائلاً :

— أظن أنكما لن تجدوا مكانًا أجمل من هذا .. لقد أنشأت  
الدولة هذه الحديقة عام ألفين ، على مساحة ثلاثة آلاف  
فدان ، وكلها عبارة عن حدائق تحوى كل نباتات العالم تقريبًا ،  
بالإضافة إلى حديقة حيوان متكاملة ، و .....

قاطعه زوجته ضاحكة :

— ( فهمي ) .. أظنهما لا يرغبان كثيرًا في سماع تلك  
المحاضرة ، التي تكررهما على مسامعهما ، في كل مرة تصحبهما  
فيها إلى هنا .. أليس كذلك ؟

عقد حاجبيه في ضيق ، وهو يقول :

— كيف ؟ .. من الضروري أن .....

حانت منه التفاتة إلى ولديه ، اللذين بدا الضجر واضحًا في  
ملامحهما ، فتحنح باترًا عبارته ، وحل انعقاد حاجبيه ، وهو  
يغمغم :

— نعم .. أظنك على حق .

ثم أشار إلى ولديه ، مستطرذا :

— هيا .. انطلقا .

تهللت أسارير الطفلين ، وقفزا خارج السيارة ، وانطلقا  
يلهوان في مرج ، وتابعهما بيصره في حنان ، ثم التفت إلى  
زوجته ، مغمغمًا :

— إنهما يحتاجان إلى ذلك بالتأكيد .

داعبت شعره في حنان ، متممة :

— كل الأطفال يحتاجون إلى الحركة ، وخاصة في تلك

المرحلة من العمر .

تثاءب ، وهو يقول ضاحكًا :

— أمّا أنا ، فأحتاج إلى الاسترخاء ، وخاصةً في تلك المرحلة من العمر .

ضحكت زوجته ، وقالت :

— إنك لست عجوزًا .

غادر السيّارة ، وألقى بنفسه فوق الحشائش الخضراء ، وهو يقول مبتسمًا :

— ولكنني لن ألبث أن أصبح كذلك ، لو لم أحصل على قدر من الراحة يوم إجازتي ، و.....

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدّق في السماء على نحو عجيب ، أثار انتباه زوجته وتوتّرها ، فسألته في جدّة :

— ماذا حدث ؟

اعتدل جالسًا ، في حركة عنيفة ، وهو يشير إلى السماء ، هاتفًا :

— تلك السحب .

قالها في لهجة مُفَعِّمَة بالانفعال ، دفعت زوجته إلى أن تهتف بدورها :

— ماذا بها ؟

هتف في جدّة :

— السُّحب السوداء .

بدت لها العبارة عجيبة ، فأدارت عينها إلى السماء ، وتطلّعت إلى تلك السحب السوداء ..

وارتجفت ..

كانت السحب مخيفة حقًا ..

ولكنها لم تكن كثيفة ..

كانت عبارة عن بضع بقع صغيرة من سحب سوداء قائمة ، تنتشر في أجزاء متفرّقة من السماء ..

وفي مزيج من الخيرة والتوتّر والقلق ، سألته :

— ماذا بها ؟

هَبّ واقفًا ، وهو يهتف :

— إنها سحب سوداء فحسب ، وهذا وحده يكفي لإثارة كل الدهشة والقلق والتوتّر ، و.....

مرّة أخرى بتر عبارته ، وكأنّما لا يجد ما يضيفه ، وقال في توتّر :

— أحضري الطفلين .. سنغادر المكان .

هتفت معترضة :

— لست أدري .. صحيح أنها تخيفني ، ولكنني لست  
أدري ماهي ..

هتفت في خوف ، وهي تبحث ببصرها عن طفلها :

— مَنْ يَدْرِى إِذْنِ يَا ( فهمي ) ؟ .. مَنْ ؟

أجابها في حزم :

— أولئك الساهرون على أمننا يا عزيزتي .

وألقى نظرة أخرى على السحب ، قبل أن يستطرد :

— رجال المخبرات العلميّة المصريّة ..

\*\*\*



— ( فهمي ) !! .. لقد وصلنا على التّو ، و .....

قاطعها في صرامة :

— أحضري الطفلين .

عقدت حاجبها في ضيق ، وهي تقول في حِدّة :

— ينبغي أن أفهم أوّلاً .

هتف في توثر :

— تفهمين ماذا ؟

صاحت في غضب :

— ينبغي أن أفهم لماذا أثارتك رؤيا تلك السحب السوداء

إلى هذا الحد ؟

أمسك كفتها ، وتطلّع إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول :

— لأنني عالم فيزيائي ، ولأنه ، وبكل بساطة ، لا وجود

لآية سحب سوداء ، في العالم كله ..

هتفت في خوف :

— يا إلهي !!

ثم عادت تستدرك في دُغر :

— ماهذه السُّحب إذن يا ( فهمي ) ؟

تطلّع مرّة أخرى إلى السحب ، وقال في صوت مرتجف :



جلس ( أمير الظلام ) النحيل في حجرته المظلمة ، يراقب  
شاشة راصدة في اهتمام بالغ ..

## ٢ - دورة واحدة ..

جلس ( أمير الظلام ) النحيل في حجرته المظلمة ، يراقب  
شاشة راصده في اهتمام بالغ ..

كان الراصد ينقل إليه صورة فضائية ، لانتشار السُّحب  
السوداء حول العالم ، وكانت شاشة الراصد كلها مغطاة بغلالة  
داكنة ، تُخَفِّف الإضاءة ، وتقلِّل من سقوطها على عيني  
الرجل بقدر الإمكان ..

وفي هدوء ، وبلا صوت تقريباً ، اقترب منه القَرَم ،  
ووقف إلى جوار مقعده ، يتابع معه المشهد ، قبل أن يغمغم في  
خُفوت :

— دورة أرضية واحدة ، ويحيط بالأرض غلاف أسود  
يا سمو الأمير .

تنهَّد ( أمير الظلام ) ، وهو يقول في ارتياح :

— وبعدها أصدد إلى السطح .

أضاف القَرَم في شهوة :

— وتحكم العالم .

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى النحيل ، والتفت إلى القزم ، يقول في هدوء :

— الأمور لا تسير بتلك البساطة يا ( مارد ) .

عقد ( مارد ) حاجبيه ، وهو يقول في توثر :

— ولكنهم سيعجزون حتماً عن مواجهة سلاحك يا سمو الأمير ، وسيكون عليهم الاستسلام لك ، دون قيد أو شرط .

سأله ( أمير الظلام ) في هدوء :

— مقابل ماذا ؟

أجابه القزم في سرعة :

— مقابل أن .....

بتر عبارته بفتة ، واتسعت عيناه في ذعر ، وكأنما أفاق فجأة من حلم جميل ، ليجد نفسه على أرض الواقع ، وهتف في خنق :

— اللعنة !! لقد نسيت ذلك .

اعتدل ( أمير الظلام ) في هدوء ، وتنهد في غمق ، ثم قال :

— المقابل الذي سيطلبونه هو أن نعيد إليهم ضوء

الشمس يا ( مارد ) .

تعم ( مارد ) في سخط :

— هذا صحيح .

استرخى الرجل في مقعده ، وعاد يتابع شاشة الراصد ، مغمغماً في أمل :

— وكل ما أنشده أنا هو الظلام يا ( مارد ) .. الظلام الأبدى ..

\*\*\*

عَبَّرَ ( نور ) ممرات مبنى المخبرات العلمية المصرية ، في خطوات واسعة ، حتى توقف أمام الباب المؤدى إلى إدارة البحث العلمي ، وأخرج من جيبه بطاقة مغناطيسية ، دسها في فراغ خاص إلى جوار الباب ، فانزاح الباب في هدوء ، وعَبَّرَهُ ( نور ) إلى ممر آخر ، أكثر اتساعاً ، حتى انحرف إلى حجرة من حجراته الجانبية ، وسمع الدكتور ( عبد الله ) ، مدير إدارة البحث العلمي يقول :

— مرحباً يا ( نور ) .. كنا ننتظرك .

صافحه ( نور ) ، وهو يسأله في اهتمام :

— أين هو ؟

أشار الدكتور ( عبد الله ) إلى حجرة مرفقة بحجرتة ، وهو

يجيب :



— في الداخل .

قال ( نور ) ، وهو يتجه نحو الحجرة الجانبية :

— أظن أن كلامه ليس موضع شك ، فتلك السحب السوداء

تملأ السماء ، وهي تنتشر بسرعة مخيفة .. أليس كذلك ؟

أوما الدكتور ( عبد الله ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بلى .. ويؤكد علماءنا أنه لو واصلت تلك السحب

انتشارها بنفس السرعة ، وعلى نفس النحو ، فسيكون هذا

هو آخر يوم يرى فيه كوكب الأرض شمساً .

غمغم ( نور ) في توثر :

— يا إلهي !!

ثم دفع باب الحجرة الجانبية ، ودلف إليها ، ونقل بصره

بين وجه الدكتور ( هاني ) ، رئيس أبحاث الطقس في الإدارة ،

ووجه الدكتور ( فهمي ) ، ثم اتجه نحو هذا الأخير ،

وصافحه ، قائلاً :

— الدكتور ( فهمي ) حسباً أعتقد .. أليس كذلك ؟

أوما الدكتور ( فهمي ) برأسه إيجاباً ، وهو يغمغم في

خفوت :

— بلى .

جلس ( نور ) على المقعد المقابل له ، وهو يقول :

— الرائد ( نور الدين ) ، من المخابرات العلمية المصرية ..

أردت سماع رأيك عن تلك السحب السوداء .

قال الدكتور ( فهمي ) في توثر :

— رأيي ؟! .. لو أنني أملك رأياً في هذا الشأن ،

ما اكتفيت بإبلاغكم عن وجود تلك السحب المخيفة ،

ولأخبرتكم عن أمرها على الفور .

ومطّ شفتيه ، وهو يستطرد في حدة :

— وأظن بلاغي كان عديم القيمة ، فلقد انتشرت تلك

السحب في العالم أجمع ، وعلى نحو ملحوظ للجميع .

قال ( نور ) في هدوء :

— ولكنك عالم فيزيائي ، ويمكنك تقدير الأمر أكثر من

غيرك .

لوح الدكتور ( فهمي ) بكفه ، هاتفاً :

— أي أمر ؟ .. العلم الذي درسته يؤكد استحالة وجود

سحب سوداء على هذا النحو .

التفت ( نور ) إلى الدكتور ( هاني ) خبير الطقس ، وكأنه

يسأله رأيه ، فأوما هذا الأخير برأسه إيجاباً ، وقال :

— هذا صحيح أيها الرائد ، فالسُحب التي نعرفها محدودة ،  
وهي ثمانية أنواع لا غير ، مثل ( الرُّكامى ) ، و ( الرُّكامى الطبقي ) ،  
و ( الطبقي قرن ) ، وهذه الأنواع الثلاثة تظهر على ارتفاعات  
تقل عن ألفين وخمسمائة متر من سطح البحر ، وبعدها يظهر  
النوعان ( الرُّكامى المرتفع ) و ( الطبقي المرتفع ) ، ما بين  
ألفين وخمسمائة متر ، وستة آلاف ومائة متر ، ثم ( الزغبي )  
من هذا الارتفاع الأخير ، إلى ارتفاع ثمانية عشر ألفاً ،  
وثلاثمائة متر ، ويبقى نوعان رماديا اللون ، وهما ( الرُّكامى ) ،  
الذى يمتد إلى ارتفاع ثلاثة عشر ألفاً ، وسبعمائة متر ،  
و ( الرُّكامى قرن ) ، الذى يرتفع إلى ارتفاع ( الزغبي ) ، وفي  
كل هذه الأنواع لا يوجد سحب أسود مطلقاً (\*) .

سأله ( نور ) فى اهتمام :

— وماذا عن السُّحب الناتجة من عوادم المصانع ؟

هزَّ الدكتور ( هانى ) رأسه ، وقال :

— إن أقصى ما تبلغه هو اللون الرمادى الداكن ، أما ذلك

اللون الأسود القاتم ، فلا مثيل له أبداً .

(\*) حقيقة علمية .

وصمت لحظة ، ثم استدرك :

— والقانون ، منذ عام ألفين ، يحظر أن تُخرج المصانع  
عوادمها إلى الهواء الطلق ، ويحتم عليها إذابتها فى بعض المدييات  
الخاصة ، ثم أين هو ذلك المصنع ، التى تغطى أبخرة عوادمه  
العالم كله ؟

عاد ( نور ) يسأل فى اهتمام :

— ماذا قالت إذن الأقمار الصناعية ، الخاصة بكشوف  
الطقس ، عن تلك السُّحب ؟

تبادل الدكتور ( هانى ) نظرة متوترة ، مع الدكتور

( فهمى ) ، الذى قال فى عصبية ملحوظة :

— هذه هى أخطر نقطة فى الأمر كله أيها الرائد .

انتقلت عصبية إلى ( نور ) ، الذى قال فى حدة :

— لماذا ؟

أجابه الدكتور ( فهمى ) :

— لأن أقمار الطقس قد أصابها ارتباك غير مفهوم ،

وبدت رسائلها مرتبكة مشوشة ، و.....

قاطعته ( نور ) فى حدة :

— مهلاً .. ما الذى يَعْنِيهِ ذلك ؟ .. هل عجزت الأقمار  
الصناعية عن تحليل تلك السُّحب !؟  
عاد العالمان يتبادلان تلك النظرة ، قبل أن يغمغم الدكتور  
( هالى ) :

— بل الأمر أخطر من ذلك بكثير يا ( نور ) .

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— إن تلك السُّحب تحجب كل أنواع الإشارات  
اللاسلكية .. تحجبها تماماً ..

\*\*\*

« تحجبها !! .. » ..

هتف الدكتور ( عبد الله ) فى ذُعر ، قبل أن يستطرد فى هَلَع :

— يا إلهى !! .. أتعلم ما الذى يَعْنِيهِ ذلك يا ( نور ) ؟

أجابه ( نور ) فى عصبية :

— إنه يَعْنِي عجزنا عن الاتصال بأقمار الطقس تماماً .

هتف الدكتور ( عبد الله ) :

— بل يَعْنِي ما هو أكثر وأخطر من ذلك ..

ولوح بذراعيه فى انفعال ، وهو يستطرد :

— إن عالم القرن الحادى والعشرين لم يَعُدَ عالمًا مغلقًا ،

لقد صار الفضاء المحيطة بكوكب الأرض جزءًا من عالمنا .. لقد  
اتسعت رقعتنا ، وصار نصف أو جُلُّ اعتمادنا تقريبًا على الأقمار  
الصناعية .. إنها وسيلة الاتصال بين الدول بعضها وبعض ،  
ووسيلة بَثِّ الإذاعات المسموعة والمرئية ، بل حتى وسيلة  
دفاع الدول عن أمنها ، منذ وضعت الولايات المتحدة  
الأمريكية برنامج حرب النجوم ، فى ثمانينيات القرن  
العشرين ، وتبعتها باقى الدول ، حتى اكتمل البرنامج فى أوائل  
القرن الحادى والعشرين .. إن توقف الاتصال بالأقمار  
الصناعية ، بعد كل هذا ، يصيب العالم كله بشلل مفاجئ ،  
يفقده أكثر من ثلثى قوته ، ويجعله أضعف من أن يصدَّ  
هجومًا ، أو .....

قاطعه ( نور ) فى انفعال :

— أو غزوا من الفضاء الخارجى .

اتسعت عينا الدكتور ( عبد الله ) فى ذُعر ، وهو يغمغم :

— ( نور ) .. هل تظن أن .. .. ؟

عاد ( نور ) يقاطعه فى حزم :

— لست أحب أن أستبق الأحداث يا دكتور ( عبد الله ) ..

### ٣ - الإنذار ..

انتفض القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، عندما سمع تلك

الكلمة الخيفة ، من بين شفتي ( نور ) ، وتمتم في توثر :

— يا إلهي !! .. أتصوّر هذا حقًا يا ( نور ) ؟

أوما ( نور ) برأسه إيجابًا ، وهو يقول في حزم :

— تمامًا يا سيدي .. إن الأمر يبدو لي أشبه بما واجهته منذ

عدّة أعوام ، حينما حاول بعض الغزاة ، من الفضاء الخارجي ،

حجب ضوء الشمس عن الأرض ، تمهيدًا لغزوها (\*) .

سأله القائد الأعلى في توثر :

— أتظنهم قد عادوا يا ( نور ) ؟

مطّ شفّيه ، وقال :

— كلاً يا سيدي .. لست أظن ذلك ، فلقد دمرنا كل

قواعدهم في المرّة السابقة ، ولست أظنهم يستطيعون العودة

(\*) راجع قصة ( السماء المظلمة ) .. المغامرة رقم ( ٣٧ ) .

ولكن لو أن أحدهم يسعى لحجب الأرض عن الشمس ، ومنع  
اتصالها بالأقمار الصناعية المحيطة بها ، فهذا لا يعني سوى  
احتمال واحد .

وصمت لحظة ، ثم أردف في حزم :

— الغزو ..

\*\*\*



بهذه السرعة ، وإنما قصدت أن هذا الأمر يشبه ما حدث  
مسبقًا كثيرًا ، باستثناء حجب الاتصال بالأقمار الصناعية  
هذه المرة .

نهض القائد الأعلى من خلف مكتبه ، وعقد كفيه خلف  
ظهره ، وهو يقول :

— استتاجك مخيف ومعقد كالمعتاد يا ( نور ) .. لقد  
ذهبت إلى أبعد مما ذهب إليه الآخرون بكثير .

سأله ( نور ) في اهتمام :

— وما الذي ذهبوا إليه ؟

تنهَّد القائد الأعلى ، قبل أن يجيبه :

— لقد تصوَّرت كل من الدولتين العظميين أن الأخرى  
هي صاحبة ذلك الحدث الغامض ، وأنها قد أعدت منذ زمن  
خطة غزو أرضية ، تعتمد على منع الدولة الأخرى من  
استخدام أقمار أشعة الليزر ، أو حتى الصواريخ عابرة  
القارَّات ، ذات الرؤوس النووية ، حيث يعتمد توجيهها على  
إرسال إشارات خاصة ، يصعب تغلبها على أنحاء الأرض  
وتكويرها ، ما لم يتم نقلها وتعديل مسارها ، بواسطة عدد من  
الأقمار الصناعية ، المرتبة على نحو خاص .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— أيعني هذا أن العالم قد فقد قدرته النووية بغتة ؟

تنهَّد القائد الأعلى ، وهو يقول :

— ليت الأمر يقتصر على ذلك يا ( نور ) ، ولكنه يتعداه

إلى ما هو أخطر بكثير .. فلو واصلت تلك السحب انتشارها ،

فسيسود العالم ظلام تام إلى الأبد ، وستفقد أشعة الشمس ، مما

يؤدِّي إلى ضعف المحاصيل ، وانخفاض حاصلاتها ، مسببة مجاعة

رهيبة ، مع ضعف في الأجساد ، نظرًا لفقدانها فيتامين [ د ] ،

الذي تساعد أشعة الشمس على تكوُّنه ، أضف إلى هذا

ضعف الإبصار ، و .....

قاطعته ( نور ) :

— هذا لو أن الأمر ليس غزوًا من الفضاء الخارجي يا سيدي .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم لم يلبث أن أومأ برأسه ،

مغمغمًا :

— بالطبع .

سأله ( نور ) في اهتمام :

— ألم تجر أية محاولات ، لمعرفة طبيعة تلك السُّحب

السوداء ؟

واحدًا من الضوء ، بل تمتصه كله ، فيعجز المنظار الطيفي عن  
سبر غورها .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يغمغم في توثر :

— يبدو أنها عملية متقنة للغاية .

زفر القائد الأعلى في أسف ، وهو يقول :

— هذا صحيح .

وَرَانٌ عليهما الصمت لحظة ، ثم سأله القائد الأعلى في اهتمام :

— ما أخبار فريقك يا ( نور ) ؟

أجابه ( نور ) في أسف :

— نصفه عاجز ياسيدي ، منذ مهمتنا الأخيرة ، وليس

هناك سوى ، وسوى ( سلوى ) .

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يقول :

— وماذا عن ( نشوى ) ؟

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :

— إننا لا نعتبرها جزءًا من الفريق ياسيدي .

هز القائد الأعلى رأسه ، وقال :

— إنها خبيرة كمبيوتر رائعة .. ولكن لا بأس .. إنه

فريقك ، وهذا شأنك .

هز القائد الأعلى كتفيه ، وقال :

— بالتأكيد .

ثم استدرك في مرارة :

— وكانت كلها فاشلة .

رفع ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول في دهشة :

— كيف !؟

أجابه القائد الأعلى في توثر :

— لقد أطلقت ( أمريكا ) طائرتين نوويتين ، للحصول

على عينة من تلك السحب السوداء ، وعند اقتراب الطائرتين

من السحب ، اختلت كل أجهزتهما بغتة ، وعجز قائداهما عن

السيطرة عليهما ، على الرغم من أنهما من أبرع رجال السلاح

الجوي النووي الأمريكي ، ولقد نجا الرجلان ، ولكن

الطائرتين هوتا ، وتحطمتا تمامًا ، وكذلك حدث لبالون طقس

سوفيتي .

سأله ( نور ) :

— وماذا عن التحليل الطيفي ؟

أجابه القائد الأعلى في أسف :

— لقد فشل تمامًا ؛ لأن تلك السحب لا تعكس شعاعًا



لم يكذب يتم عبارته ، حتى ظهر على شاشة التلفزيون الجسم  
وجه بشع الخلقه ..

تنهد ( نور ) ، وقال :

— الوقت يمضي بسرعة ياسيدي ، ومن الضروري أن  
نكشف أمر هذا السحاب الأسود ، ونوقف انتشاره ، قبل أن  
نفقد شمسنا .

و ضرب قبضته في راحته الأخرى ، مستطرذاً في حنق .  
— وكل ما نحتاج إليه هو طرف خيط .. طرف خيط  
فحسب .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى ارتفع أزيز قوى ، داخل مكتب  
القائد الأعلى ، الذي أسرع يضغط زرّ جهاز الهولوفيزيون ،  
قائلاً :

— يبدو أن هناك بثاً بالغ الأهمية الآن يا ( نور ) .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى ظهر على شاشة التلفزيون الجسم  
وجه بشع الخلقه ، لرجل يقول في شراسة :

— إلى جميع سكان الأرض .. سنذيع إندارنا للمرة الثانية  
والأخيرة .. لقد رأيم جميعاً سحبنا ، التي تملأ سماء الكوكب ،  
وتحيطه بغلاف قوى ، يستحيل اختراقه ..

أسرع ( نور ) يضغط زرّاً في ساعته ، وهو يدينها من فمه ،  
قائلاً في انفعال :

— ( سلوى ) .. هل تستمعين إلى الهولوفيزيون ؟

أتاه صوتها منفعلًا ، وهى تقول :

— نعم يا ( نور ) .. إنه أمر بشع .

كان القزم يستطرد على الشاشة :

— ولن يمكنكم مهما حاولتم ، كشف سرّ سحبتنا ، التى ستحجب عنكم ضوء الشمس إلى الأبد ، وستوقف كل وسائل البث العالمى ، وكل أساليب الاتصال بالفضاء ، ما لم تستجيبوا لنا .

هتف ( نور ) :

— تتبعى هذا البث يا ( سلوى ) .. أريد معرفة مصدره

بأية وسيلة .

أجابته فى صوت متشكك :

— سأحاول يا ( نور ) .. سأحاول .

كان صوت القزم يزداد صرامة و عنفوانًا فى تلك اللحظة ،

وهو يتابع فى حزم و غطرسة :

— نريد استسلامًا تامًا غير مشروط .. استسلامًا دون قيد

أو شرط .. ستسلم كل الدول مقاليد أمورها إلى رجالنا ،

وبعدها فقط قد تعود إليكم الشمس .

وأطلق ضحكة شيطانية مخيفة ، قبل أن يستطرد :

— أقول قد .....

وعاد يطلق ضحكته المقيته ، وصورته تتلاشى تدريجيًا ،  
فهتف القائد الأعلى :

— يا إلهى !! .. إنها محاولة جديدة للسيطرة على العالم .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول فى حنق :

— نعم يا سيّدى .. محاولة أخرى خمقاء .

التفت إليه القائد الأعلى بوجه شاحب ، وهو يقول :

— لا تسرّع بالقول هذه المرة يا ( نور ) ، فيبدو أن

الرجل يمتلك زمام الأمر بالفعل .

قال ( نور ) فى حزم :

— ليس بعد .. إن سحبه السّوداء لم تحط بالعالم كله ..

ما زال ضوء الشمس يجد منفذًا ؛ ليسقط على سطح الأرض ..

هتف القائد الأعلى فى مرارة :

— لن يمضى وقت طويل ، حتى يَفْجِز ضوء الشمس عن

إيجاد تلك الثغرة .

قال ( نور ) فى صرامة :

— أو حتى نتصر .

سأله القائد الأعلى فى لهفة :

— ألدك حُطّة ؟



— رُوَيْدِكَ يَا مَوْلَايَ .. اسْتَمِعْ إِلَى مُسْتَشَارِكَ الضَّعِيفِ  
أَوَّلًا .

عقد الأمير حاجبيه في شِدَّة ، وهو يقول :  
— حسنًا .. هاتِ مالديك .

ابتسم القَزَم ، وتنهَّد في ارتياح ، وهو يقول :  
— إنني أسعى لضمان ما حصلنا عليه إلى الأبد يا مولاى .  
سأله الأمير في اهتمام :  
— كيف ؟!

أجابه القَزَم في دهاء :

— طبقًا لحساباتنا ودراساتنا ، سيسود الظلام الأبدى  
العالم أجمع ، بعد عشر ساعات من الآن ، وسيغنى هذا أن  
عزلتك الطويلة ستتهى يا مولاى .. ولكن .....

صمت لحظة ، وهو يتأمل ملاح سيده ، وكأنه مخرج  
بارع ، يسعى لجذب انتباه المشاهدين ، وحبس أنفاسهم بوقفة  
مشيرة ، قبل أن يستطرد :

— ماذا لو عثر العالم يومًا على وسيلة لانقشاع سُحُبنا ؟  
تراجع الأمير في اهتمام ، وأمسك ذقنه النحيلة المدببة  
بسببته وإبهامه ، وراح يداعبها في قلق ، وهو يغمغم :

أجابه ( نور ) في حزم :

— لو أن ( سلوى ) نجحت في تتبُّع ذلك البث ، فلن تكون  
لدينا حُطَّة يا سيدي .. بل طرف خيط .. وهذا هو الأهم ..

\*\*\*

كان ( أمير الظلام ) غاضبًا ساخطًا للغاية ، وهو يقول  
لـ ( مارد ) :

— ما الذى فعلته ؟ .. أية حماقة قمت بها ؟! .. ما الذى  
دفعك إلى بث ذلك الإنذار ؟

ابتسم القَزَم بخلقته البشعة ، وهو يقول :

— أردت أن أثبت لهم قوتنا يا سمو الأمير .  
هتف الأمير في حنق :

— ومن قال لك إننى أرغب فى ذلك ؟ .. لقد أردت الظلام  
فحسب ، وهأنذا فى طريقى للحصول عليه .. وهذا يكفينى .  
هتف القَزَم فى توثر :

— ولكنه لا يكفينى أنا .

حدَّق الأمير فى وجهه بدهشة ، ثم هتف فى غضب :

— أيها الوقح .. كيف تجرؤ ؟

قاطعهُ القَزَم :

وأسلحتهم ، وعندئذ تُصبح القوة كلها في أيدينا ، ولن يمكنهم  
إجبارنا أبداً على إعادة الشمس .  
وأطلق ضحكة شيطانية مخيفة ، قبل أن يضم قبضته في  
قوة ، هاتفاً :

— سيصبح العالم كله في قبضتنا .  
عاد الأمير يحكُّ ذقنه بسبَّابته وإبهامه ، مغمغماً في شرود :  
— نعم .. سيصبح العالم كله في قبضتنا .  
ونفض من مقعده ، هاتفاً في حماس :  
— في قبضة ( أمير الظلام ) .. الظلام الأبدى ..

\*\*\*

ضغظ ( نور ) زرَّ ساعته ، وسأل زوجته في انفعال :  
— هل تتبعت موجة البثِّ يا ( سلوى ) ؟  
رَأَن الصمت لحظة ، قبل أن تقول :  
— لقد أشعلت جهازى على الفور ، و .....  
قاطعها في لهفة :  
— هل توصلت إلى مصدرها ؟  
تردَّدت لحظة ، قبل أن تقول في أسف :  
— كلاً يا ( نور ) .. لقد .. لقد فشلت .

— نعم .. ماذا لو حدث ذلك ؟  
لَوَّح القَرَم بذراعيه ، هاتفاً :  
— عندئذ سيعدون السُّحب ، وسيعود ضوء الشمس  
ليغمر الأرض .  
ارتجف الأمير على نحو ملحوظ ، ولَوَّح بكفه في دُغر ،  
هاتفاً :

— محال

تألقت عينا القَرَم ببريق الظَّفَر ، وهو يقول :  
— لذا كان من الضروري أن نسيطر على مقاليد الأمور ،  
ونمسك بزمامها ، حتى نضمن عدم عُرْدة الشمس مرَّة أخرى .  
تردَّد الأمير لحظة ، ثم أضاف :  
— ولكنهم سيطالبون بعودة الشمس ، ثمنا للاستسلام .  
هتف القَرَم في حماس :

— ومن قال إننا سنعيدها إليهم ؟  
ومال نحو سيِّده ، مستطرِّداً في انفعال :  
— إن الدُّغر سيسيطر عليهم ، مع اختفاء الشمس والقمر ،  
والنجوم ، والسماء ، خلف غلاف سُحْبنا الأسود ،  
وسيستسلمون بسرعة ، ويسلمون رجالنا مفاتيح خزائهم

## ٤ - طَرْفَ حَيْطٍ ..

عَجَزَ ( نور ) تمامًا عن ابتلاع تلك المرارة ، التي توقفت  
كالقصة في حلقه ، وهو يجلس في شرفة منزله ، يتابع انتشار  
تلك السُّحُب السوداء في السماء ، ولم يشعر باقتراب ( سلوى )  
منه ، إلا عندما غمغمت في توكر :

- ( نور ) .. إننى أعتذر مرّة أخرى .

التفت إليها بعينين حزينتين ، وابتسم ابتسامة باهتة  
شاحبة ، وهو يغمغم في خفوت .

- لا عليك يا عزيزتى .. إنك أعظم خبراء الرصد والتتبع ،  
في الوطن العربى كله ، وما دمت قد فشلت في تتبع ذلك  
البث ، فهذا يعنى أنه ما من شخص آخر كان يمكنه أن يفلح في  
ذلك .

جذبت مقعدا ، وجلست إلى جواره صامتة ، تتابع  
السُّحُب ، التي منحتها شعورًا بالاكئاب ، قبل أن تغمغم :  
- هل قرأت آخر تقارير العلماء ، عن الظواهر المتوقعة ،  
بعد إحاطة الأرض بذلك الغلاف الأسود ؟

امتقع وجهه ، وهو يهتف :

- فشلت ؟

ثم ضغط زرّ ساعته ، منيّا الاتصال ، والتفت إلى القائد  
الأعلى ، قائلاً في مرارة :

- يبدو أننا قد فقدنا طرف الخيط يا سيدي .

سحب وجه القائد الأعلى ، وهو يقول :

- بل قل فقدنا عالمنا يا ( نور ) .. فقدنا كوكب الأرض ..

\*\*\*



هز رأسه نفيًا في صمت ، فاستطردت :  
— إنهم يقولون إن ذلك الغلاف يحمل حتمًا تيارًا  
كهرومغناطيسيًا ، وإنه سيؤثر في جاذبية القمر ، مما يخل  
بالظواهر المرتبطة بذلك ، كالمذ والجزر ، و.....

قاطعها في ضيق :

— كلها نتائج بالغة السوء .. أليس كذلك ؟

غمغمت في حزن :

— هناك بعض النتائج البسيطة ، التي ظهرت بالفعل ..  
فلقد أصبح من المستحيل أن نشاهد هنا قنوات الهولوفيزيون  
الأمريكية ، أو السوفيتية ، أو الأوروبية ، كما كان يحدث في  
السابق ، و.....

قاطعها فجأة في انفعال :

— ماذا تقولين !؟

تطلعت إليه في دهشة وقلق ، وهي تقول :

— إنني لم أقل شيئًا يا ( نور ) .. إنه أمر بسيط للغاية ،  
فما دامت إشارات الأقمار الصناعية مشوشة ومرتبكة ،  
فكيف يمكن لنا أن نتابع البث الأمريكي أو السوفيتي ، أو....

عاد يقاطعها في انفعال أشد :



وهو يجلس في شرفة منزله ، يتابع انتشار تلك السحب  
السوداء في السماء ، ولم يشعر باقتراب ( سلوى ) ..

— أفهم ذلك جيدًا ، ولكن كيف صنع ذلك الوغد  
ما نفعنا نحن عنه .

سأله في دهشة وخيرة :

— ماذا تعني ؟

هَبَّ من مقعده ، هاتفاً :

— لقد رأى العالم كله ، من أقصاه إلى أقصاه ، وجه ذلك  
الوغد القبيح ، الذي هَدَدنا بِحجب الشمس عنا إلى الأبد ،  
فكيف أمكنه أن يثَّ رسالته إلى العالم أجمع ، دون الاستعانة  
بالأقمار الصناعية .

انتبهت إلى الأمر ، فعقدت حاجبيها ، وهي تقول في انفعال  
مماثل :

— الوسيلة الوحيدة هي أن يتم ذلك عبر شبكة إرسال  
أرضية ، وهي تتكوّن من سلسلة من أبراج الاستقبال ،  
والتقوية ، والإرسال ، تمتد عبر جميع قارّات العالم تقريبًا ، بما  
في ذلك بعض المحطات الأرضية ، في مناطق عائمة خاصّة ، في  
المحيطات والبحار .

هتف في حماس :

— وهذا يعني أن من يمتلك تلك الشبكة ، قد أعدّها

خصيصًا لمثل هذا اليوم ، حينما تنقطع الاتصالات تمامًا بالأقمار  
الصناعية .

غمغمت في خيرة :

— وكيف له أن يتبأ بـ ..... ؟

بترت عبارتها بعُتة ، وهي تهتف :

— يا إلهي !! .. إنه صاحب كل ذلك إذن .

صاح ( نور ) في حماس :

— بلا شك .

ثم قفز إلى جهاز التليفديو ، مستطرّدًا .

— ويمكننا أن نعلم كل شيء عمّن يمتلك مثل تلك الشبكة

الأرضية ، والوصول إليه في أقصر وقت .

راح يضغط أزرار الجهاز ، وهو يُزردف في انفعال .

— وعندئذ قد يمكننا إنقاذ الأرض من مصيرها المُظلم .

وعقد حاجبيه ، وهو يستعيد عبارة القزم ، مستطرّدًا في

خزم :

— أقول قد .....

\*\*\*

أسرعت ( مشيرة محفوظ ) ، صحفية أبناء الفيديو الشهيرة ،  
تجيب نداء جهاز التليفديو ، وهي تهتف في عصبية :  
— مرحباً أيها الرائد ( نور ) .. أتعشّم أن يكون ما لديك  
بالغ الأهمية ، إلى الدرجة التي تكفى لاستدعائي ، في أثناء  
متابعتي لموضوع السّحب السّوداء .

أجابها ( نور ) في لهفة :

— إنه أمر يخص نفس الموضوع ، ولكنه عاجل للغاية .

انتبهت حواسها كلها إليه ، وهي تقول :

— حسناً .. ماذا لديك ؟

أجاب في سرعة :

— بل أنا أسعى إلى ما لديك أنت .

هتفت في مزيج من الدهشة والاستكار :

— أنا ؟!

أجاب ، قبل أن تفيق من دهشتها :

— نعم .. أريد بياناً بأسماء من يمتلكون محطات بث أرضية

عالية .

عقدت حاجبها ، وهي تسأله في اهتمام :

— لماذا ؟

أجابها في صرامة :

— ليس الآن يا ( مشيرة ) .. ستعلمين كل شيء فيما

بعد .

سألته في فضول :

— أهدأ علاقة بأمر السّحب ؟

صمت لحظة ، ثم أجابها في حزم :

— نعم .

صاحت في انفعال :

— في هذه الحالة سأجيبك .. هناك رجل واحد يملك محطة

بث أرضية عالمية ، في العالم أجمع ، ومن العجيب أنه قد أنشأها

بعد أن تم تعميم نظام شبكات الأقمار الصناعية ، ولقد كلفه

إنشاؤها ملايين الجنيهات ، و .....

— اسمه وجنسيته يا ( مشيرة ) ؟

أغضبها أسلوبه في مقاطعتها على هذا النحو ، إلا أنها

أجابت :

— إنه مليونير مصري يُعرف باسم ( نادر ) .. ( نادر

أدهم ) ..

\*\*\*

« نادر أدهم ١٩ .. » ..

ردّد الدكتور ( عبد الله ) الاسم في دهشة ، وأضاف في لهجة من يستبعد الأمر :

— ولكن ( نادر أدهم ) هذا قد لقي مصرعه منذ سنوات عديدة .. منذ عشر سنوات تقريباً .

أجابه ( نور ) في حزم :

— مستحيل يا سيدي ، لأنه قد أنشأ محطته الأرضية منذ ثمانية أعوام فحسب ، كما تؤكد السجلات الرسمية .

رفع الدكتور ( عبد الله ) حاجبيه في خيرة ، وعاد يخفضها ، مردّداً :

— ربّما .

سأله ( نور ) في اهتمام :

— إذن فأنت لاثق تماماً في موته .

أوماً الدكتور ( عبد الله ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— هذا صحيح .

سأله ( نور ) في اهتمام :

— لماذا قلت إنه قد لقي مصرعه إذن ؟

تنهّد الدكتور ( عبد الله ) ، وهزّ كتفيه ، قائلاً :

— لقد تعرّض ( نادر أدهم ) لحادث بشع ، كان من الطبيعي أن يُودى بحياته ، حتى أنه ليدهشني لو أنه ما يزال على قيد الحياة . صمت لحظة ، فسأله ( نور ) في لهفة :

— أي حادث هذا ؟

مطّ الدكتور ( عبد الله ) شفثيه ، وأجاب :

— لقد سقط في إناء يحوى حامض الكبريتيك .

امتعضت ( سلوى ) في قوّة ، وهي تهتف :

— يا إلهي !!

هزّ الدكتور ( عبد الله ) رأسه في إشفاق ، وقال :

— لقد تأكل جلده الخارجى كله ، ويقال إنه .....

قاطعته ( نور ) في حَسْم :

— أين يمكننا أن نجده ؟

تطلّع إليه الدكتور ( عبد الله ) في خيرة ، ثم قال :

— لو أنه ما يزال على قيد الحياة ، فستجده في قصره ،

أو في محطته الإذاعية .

وصمت لحظة ، ثم استطرد في توثّر :

— هذا لو أنه على قيد الحياة ..

\*\*\*

عَبَرَت سيارَة ( نور ) الصاروخية بوابَة قصر ( نادر أدهم ) .  
في ( الفيوم ) ، وتوقَّفت أمام باب القصر ، حيث استقبله  
شابُّ هادئ ، صافحه قائلاً :

— مرحبًا بك في قصر والدي ، أيها الرائد .. ماذا تريد  
منِّي بالضبط ؟

أجابَه ( نور ) في توثر :

— أريد مقابلة والدك لأمر عاجل .

رفع الشاب حاجبيه ، وهو يهتف في دهشة :

— والدي ؟!

أجابَه ( نور ) :

— نعم .. والدك ( نادر أدهم ) .

حدَّق الشاب في وجه ( نور ) في دهشة عارمة ، كما لو كان

يتطلَّع إلى مجنون خطر ، قرَّ على التزوُّن من معزل المرضى

العقليين ، وقال :

— ولكن هذا مستحيل أيها الرائد .

قال ( نور ) في حزم :

— ألا تسمح حالته الصحيَّة بذلك ؟

هتف الشاب :

— بل قانون الأحياء هو الذي لا يسمح بذلك .  
ثم مال نحو ( نور ) ، مستطرِّداً ، في لهجة أقرب إلى  
السُّخريَّة :

— لقد مات والدي منذ ثماني سنوات أيها الرائد .  
تبادلا الاثنان نظرات باردة جامدة ، قبل أن يقول ( نور )  
في بطء :

— أليكَ دليل على ذلك ؟

هتف الشاب في استكار :

— دليل ؟!

أجابَه ( نور ) في حدَّة :

— نعم .. أريد دليلاً حاسماً على أن والدك قد مات .

انتزع الشاب من جيبهحافظة أوراق ، وهو يقول في

غضب :

— هاك الدليل أيها الرائد .. ستجد هنا شهادة وفاة أبي ،

وعقد بيع محطة الإذاعة ، قبيل أيام من وفاته ، إلى مليونير

تركي ، يُدعى ( صفوت حازم ) ، و.....

قاطعه ( نور ) فجأة في حزم :

— أنت كاذب .



جحظت عينا الشاب في دُعر ، ثم دفع ( نور ) بعيدا بغتة ،  
وانتزع من جيبه مسدسًا ليزرِيًا ، وهو يهتف :

— فلتمت إذن أيها الرائد .  
وأطلق أشعة المسدس نحو ( نور ) ..

\*\*\*



حدق الشاب في وجهه بدهشة ، ثم هتف في غضب :  
— كيف تجرؤ ؟

أمسك ( نور ) معصمه بغتة ، وهو يقول في حدة :

— كيف تجرؤ أنت على الكذب بهذه الصفاقة ؟ .. هل لك  
أن تخبرني عن السبب الهام للغاية ، الذي يحمل شابًا على حمل  
شهادة وفاة أبيه في جيبه ، بعد ثمانى سنوات من وفاة هذا  
الأب ، كما لو كان ينتظر أن يلقي عليه شخص ما هذا السؤال ؟  
اتسعت عينا الشاب ، وهو يحدق في وجه ( نور ) في دُعر ،

قبل أن يغمغم في اضطراب :

— إننى أحملها دَوْمًا ، و .....

قاطعته ( نور ) في سخرية :

— هراء .. إنك حتى لم تُثِقن اللعبة .

ثم اقترب بوجهه منه ، مستطرذا :

— نسيت أن أخبرك أننى قد جمعت كل المعلومات اللازمة  
عن ( نادر أدهم ) ، قبل أن آتى إليك ، وهذه المعلومات تؤكد  
حقيقة تصوّرت أنت أننى أجهلها .. حقيقة أن ( نادر أدهم )  
لم يُنجب ، ولم يكن له أبناء .

## ٥ - الاتهام ..

كان اجتماعًا طارئًا وعاجلاً لمجلس الأمن ، لم يتخلف عن حضوره مندوب دولة واحدة ..

وفي البداية راح مندوبا الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي يتبادلان الاتهامات ، حتى أوقفهما رئيس الجلسة في حزم ، وقال في صرامة :

— فليكف الجميع عن تلك السخافات .. من الواضح أننا نواجه جميعًا خطرًا واحدًا ، وأنا قد تلقينا جميعًا إنذارًا واحدًا ، واختلافنا وتشاجرنا لن يؤدي إلا إلى مزيد من تعقيد الأمور ، وقد يؤدي إلى خسارتنا جميعًا ، وضياع الأرض .

نهض أحد الأعضاء ، يقول في توثر :

— ولكن الإنذار لم يحدد مهلة لاتخاذ القرار .

أجابه رئيس الجلسة :

— ولكن خبراءنا يؤكدون أن الغلاف السحابي الأسود

سيحيط بالأرض كلها ، قبل ثماني ساعات ، وهذا يعني أنها

المهلة الممنوحة لاتخاذ القرار .



ثم دفع ( نور ) بعيدًا بفتة ، وانتزع من جيبه مسدسًا ليزرًا ، وهو يهتف :

— فلتمت إذن أيها الرائد ..

واحتدّ صوته ، وامتلاً بالمرارة والأسى ، وهو يستطرد :  
— السؤال هنا هو أنوافق على الشروط أم لا ؟ .. أنقاوم ،  
أم نستسلم ؟

نهض عضو آخر ، يقول :

— وما الوسائل المتاحة لدينا للمقاومة ؟  
تنهّد رئيس المجلس ، وقلّب كفيه ، قائلاً :  
— لسنا نملك شيئاً للأسف .

سرت همهمة متوترة في القاعة ، ونهض مندوب (فرنسا)  
يقول في عصبية :

— أيغني هذا ضرورة أن نستسلم ؟ .. اعلموا أيها السادة  
أن دولتي ترفض ذلك .. لقد استسلمنا مرّة ، في الحرب العالمية  
الثانية ، وذاقت (فرنسا) الأمرين ، تحت الحكم النازي ، ولقد  
قرّر شعبها ألا يستسلم مرّة أخرى في تاريخه كله .. سيقاوم حتى  
النهاية .

أجابه رئيس الجلسة :

— لسنا هنا لتشدّق بشعارات جوفاء يا سيّدي ، فالموقف  
كله لا يحتمل ذلك .. إننا لا نناقش حرباً عادية ، وإنما نناقش  
عملية حرمان الأرض كلها .. كل الأمم ، وكل الشعوب ، وكل  
القبائل ، من أشعة الشمس مدى الحياة .

هتف مندوب الولايات المتحدة الأمريكية في غطرسة :  
— يمكننا أن نعوض ذلك بشمس صناعية ، نحن نملك  
التكنولوجيا اللازمة لذلك .

سأله في اهتمام :

— وماذا عن انقطاع الاتصال بالأقمار الصناعية ؟  
قال مندوب الاتحاد السوفيتي في جدّة :  
— لقد عاش أجدادنا وتقدّموا ، دون أقمار صناعية ،  
ولن يضيرنا أن نحيا مثلهم .

قال الرئيس في صرامة :

— وماذا لو تعرّضنا إلى غزو من الفضاء الخارجي ؟ ..  
كيف يمكننا رصده قبل الهجوم ؟ .. أو حتى مواجهته .  
هتف مندوب (اليابان) في غضب :

— هل تدعونا إلى الاستسلام ؟

هزّ الرئيس رأسه نفيًا ، وقال :

— بل أدعوكم إلى مناقشة الأمر في حكمة وتعقل ، حتى  
لا نخسر كل شيء .. إننا نناقش مصير الشعوب كلها .

نهض مندوب (بريطانيا) في وقار ، وهو يقول :

— أيسمح لي الرئيس ، بأن أوكد أن تلك السحب السوداء

من فعل البشر !؟

غمغم الرئيس :

— هذا واضح للجميع .

ابتسم مندوب ( بريطانيا ) في ثقة ، وهو يقول :

— في هذه الحالة أحب أن أؤكد أن دولتي تعرف الدولة المعتدية ، التي تسعى للسيطرة على العالم ، ولدينا كل الأدلة اللازمة لذلك .

فجرت عبارته عاصفة من التوتر داخل المجلس ، وراح الجميع يتحدثون في آن واحد ، ويهتفون في عصبية :

— ما هي تلك الدولة ؟ .. اذكر اسمها .. الوقت لا يحتمل التأخير .. قل لنا أية دولة تلك .

ابتسم الرجل في دهاء ، وأدار عينيه فيمن حوله ، حتى توقف بصره عند رجل وقور ، وقال في حزم :

— إنني أتهم دولة هذا الرجل .

حدق الجميع في وجه الرجل الوقور في ذهول ، قبل أن يستطرد مندوب ( بريطانيا ) في حزم :

— أتهم ( مصر ) ..

\*\*\*

كان ( نور ) يتوقع ، منذ أخبره الشاب أنه ابن ( نادر أدهم ) ، أن يحدث هذا الهجوم ؛ لذا فإنه لم يفاجئه ..

لقد رأى ( نور ) قُوَّة المسدس الليزري تصوب إليه ، فخفض رأسه في سرعة ومرونة ، ومال إلى اليسار ، ثم قفز جانباً ، وتفادى خيطة الأشعة القاتلة ، وانقضَّ على الشاب ، وهو يهتف :

— أيها القاتل الوغد .

ولكم الشاب بكل ما يملك من قُوَّة ، فألقاه أرضاً ، وسمعته يصرخ في ألم ورُعب وفرع .

— النجدة !! النجدة يارفاق !!

كأل له ( نور ) لكمة كالقنبلة ، وهو يهتف :

— احرص أيها الوغد .

رأى ثلاثة من أسنان الشاب تقفز خارج فمه ، مع دفعات من الدم ، ورأى عينيه تجحطان ، ومسدسه الليزري يسقط من يده ، قبل أن يهوى فاقد الوعي ..

وفجأة ، اندفع من داخل القصر ستة رجال ، يحملون بنادق الليزر ، وبمراهم فقط أدرك ( نور ) أنه يسير في الطريق الصحيح .. الطريق إلى الشيطان ..

\*\*\*

كان ظهور الرجال الستة مفاجأة ..

ولكن ظهور ( سلوى ) المباغت كان ذرّة الحفل ..

لقد رفع الرجال الستة قُوّهات بنادقهم الليزرية ، نحو  
( نور ) ، ولكن ثلاثة منهم شهقوا في ذُهور ، حينما انطلقت

ثلاثة خيوط ليزرية من السيارة ، فأطاحت بنادقهم في لحظة ..

وهنا انتبهوا إلى وجود ( سلوى ) ..

لقد كانت هناك منذ البداية ..

منذ وصلت سيارة ( نور ) إلى القصر ..

وكان ( نور ) يصنع منها خطأ دفاعياً ثانياً ..

ولقد نجحت حُطته ..

لقد فوجئ الرجال الستة بظهورها المباغت ، وأفقدتهم

هي ثلاثة من بنادقهم الليزرية ، بثلاث طلقات مُحكّمة من

مسدّس ( نور ) ، الذي انجنى في سرعة ، والتقط مسدّس

الشاب ، وأطلق منه ثلاث خيوط إشعاعية أخرى ، أطاحت

بنادق الرجال الثلاثة الآخرين ..

وكان يتصوّر أن الأمر سينتهي هنا .

ولكن هِيّهات ..

لم يكد الرجال الستة يفقدون أسلحتهم ، حتى استحالوا  
فجأة إلى وحوش كاسرة ..

كان من الواضح أن هزيمتهم تُعني لهم شيئاً أكثر رُعباً من  
القتل ..

وفي هجوم واحد ، انقضوا على ( نور ) ..

ولم يُعدّ أمام ( نور ) ، الذي يكره القتل والدمار ، سوى

أن يدافع عن نفسه ..

وعن حياته ..

وانطلق خيط قاتل ، من قُوّهة مسدّس ( نور ) ، واخترق

جمجمة أحد الرجال الستة ، على حين أصابت أشعة مسدّس

( سلوى ) قلب الثاني ، وأطلقت هي أشعة ثانية ، غاصت في عنق

الثالث ، وأطلق ( نور ) طلقة أخرى ، أردت الرابع قتيلاً ..

ولكن هذا لم يوقف الرجلين الباقين ..

لقد واصل القتال في شراسة لا مثيل لها ، فأطاح أحدهما

بمسدّس ( نور ) بركلة قويّة ماهرة ، على حين انقضّ الثاني على

( نور ) ، وأحاط وسطه وذراعيه بساعدين فولاذيين ..

وشعرت ( سلوى ) بالدُغر والجَزَع ، وهي تُعجز عن

إطلاق أشعة مسدّسها الليزري ، خشية أن تصيب ( نور ) ..

ولم يستسلم ( نور ) ..

لقد دفع جسده إلى الخلف في عنف ، ورفع ساقيه ، ليركل الرجل الواقف أمامه بكلتا قدميه ، ركلة قوية عنيفة ، ألقت الرجل إلى الوراء ، قرابة الأمتار الثلاثة ..

وعاد ( نور ) يهبط على قدميه ، وينثنى بجسده المرن إلى الأمام ، فألقى ذلك الذي يكبل حركته ، من فوق ظهره إلى الأرض ..

وبقبضة كالقنبلة ، أطاح ( نور ) بأحد الرجلين ، وحطم فكّه ، ثم قفز ملتقطاً مسدسه الليزري ، وصوّبه إلى صدر الرجل الباقي ، هاتفاً :

— قف .. لقد انتهت اللعبة ..

هتف بها في صرامة شديدة ، على الرغم من أنه كان يلهث تعباً وانفعالاً ، فراجع الرجل ، وتردّد لحظة ، قبل أن يعقد حاجبيه ، ويهتف في إصرار :

— مُخال .

قفز ( نور ) إلى الخلف ، وهو يهتف :

— حركة واحدة وأقتلك على الفور ، دون رحمة أو شفقة .

تقدّم الرجل نحوه ، وهو يقول :

— سيكون موثاً سريعاً على الأقل .

ثم قفز بغتة نحو ( نور ) ، ولكن هذا الأخير قفز جانباً ، وتفادى انقضاضة الرجل ، ثم لكّمه في معدته بكل ما يملك من قوّة ، ولم يكد الرجل ينثنى ، من هَوْل اللكّمة ، حتى هوث قبضة ( نور ) على مؤخرة عنقه ، فأسقطه فاقد الوعي ..

واندفعت ( سلوى ) من السيّارة ، وألقت نفسها بين ذراعي ( نور ) ، هاتفة :

— يا إلهي !! لقد كدت أموت من شدّة خوفي عليك

يا ( نور ) .

غمغم ، وهو يضمها إلى صدره في إشفاق :

— لقد تحوّل زوجك إلى قاتل يا ( سلوى ) .

استكانت بين ذراعيه ، وهي تقول في خُفوت :

— لقد كنت مضطراً ..

تنهّد في عمق ، وقال :

— نعم .. هذا صحيح .

ثم دفعها بعيداً في رفق ، وأشار إلى الرجل الفاقد الوعي ،

قائلاً :

— يبدو أننا لم نعد نملك سوى هذا .

سأله في اهتمام :

— أتظنه سيقودنا إلى شيء ؟

أوما برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

— حتمًا .

ثم أشار إلى داخل القصر ، مستطرًا :

— ما لم نعثر على هذا الشيء أولًا .

سأله في قلق :

— وما الذي تتوقع أن نعثر عليه ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب في هدوء :

— مدخل سرّي .

هتفت في دهشة :

— ماذا ؟

أجاب في هدوء :

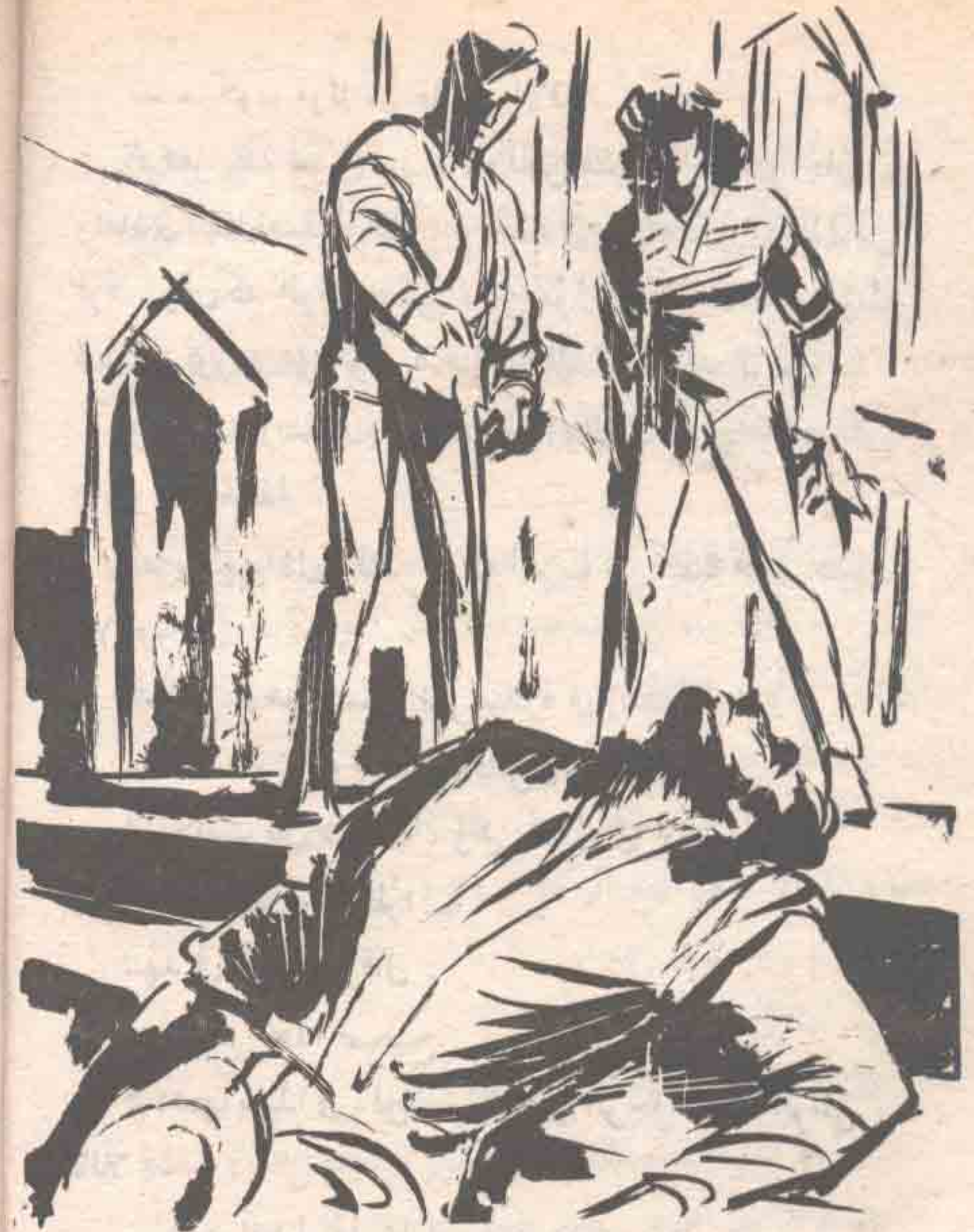
— مدخل سرّي ، يقودنا إلى مصدر تلك السُّحب

السُّوداء يا ( سلوى ) .

ورفع بصره ، وشرده لحظة ، قبل أن يجيب في حزم :

— أو إلى الموت ..

\*\*\*



ثم دفعها بعيدًا في رفق ، وأشار إلى الرجل الفاقد الوعي ، قائلًا :

— يبدو أننا لم نعد نملك سوى هذا ..

## ٦ - الخبأ السرى ..

احتقن وجه المندوب المصرى فى مجلس الأمن ، ونهض مُخْتَقًا ، يقول فى غضب ، مشيرًا إلى المندوب البريطانى :  
— مهلاً أيُّها السَّادة .. إن دولتى ترفض أيَّة إهانات هنا ،  
حتى ولو وجهها مندوب دولة كبرى كـ ( بريطانيا ) .

قال المندوب البريطانى فى برود :

— قلت منذ البداية إننا نمتلك الأدلة .

هتف المندوب المصرى فى غضب :

— أيَّة أدلة؟! .. العالم كله يفتقر إلى ماتسميه أنت  
بالأدلة .. الجميع هنا يعلمون أن دولتك تكره دولتى غريزيًا ،  
منذ أدقناكم مرارة التخلّى عن إحدى مستعمراتكم الكُبْرى ،  
وأقصد بها وطنى ، وبعد أن .....

قاطع المندوب البريطانى ساخرًا :

— كان هذا فى القرن الماضى يا عزيزى .. نحن الآن فى القرن  
الحادى والعشرين ، حيث تسود لغة المنطق أى حوار ، و .....

هتف المندوب المصرى فى غضب :

— أتحدّك أن تثبت تورط دولتى ، فى مثل هذا العمل القذر .

أجابه المندوب البريطانى فى مزيج من الحزم والسُّخرية :

— قِبلت التحدى يا صديقى .

كان الحديث يدور باللغة العالمية ( الإسبرانتو ) (\*) ، التى  
يفهمها الجميع ، فاحتبست الأنفاس ، وتعلّقت أبصار الجميع  
بشفتى المندوب البريطانى ، الذى أخرج من حقيته خريطة  
جويّة ، وهو يقول :

— راجعوا معى أيُّها السَّادة خرائط الطقس الأخيرة ،

التي أرسلتها أقمار مراقبة الطقس ، قبل أن يصيبها الارتباك ،

وتتوقّف عن البث .. إن هذه الخرائط تشير إلى أن أوّل

السُّحب السّوداء قد ظهرت فوق ( مصر ) ، ثم انتشرت إلى

جميع أنحاء العالم .. بل إن تلك السُّحب تتخذ مسارًا كُرُويًا ،

من مركز داخل ( القاهرة ) بالتحديد .

(\*) الإسبرانتو : لغة عالمية ، ابتدعها ( زامنهوف ) ، واتجه فيها

إلى التبسيط ، واشتقّ معظم قواعدها وألفاظها من اللغات الأوروبية ،

ولقد لاقت النجاح ، واعترفت بها بعض الحكومات ، ويؤكد البعض أنها

ستكون لغة السياسة فى المستقبل .



هتف المندوب المصرى :

— هذا ليس دليلاً .

عقد المندوب البريطانى حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :  
— دولتى تعتبره كذلك ، وأحب أن أحذرك ، وأوجه  
إليك هذا الإنذار ، من هنا .. من مجلس الأمن .

واكسى صوته بنبرة حازمة قوية ، وهو يستطرد :

— لو لم ننتج تلك السُّحب ، خلال الساعات الخمس  
القادمة ، فستضطر دولتى إلى إعادة التاريخ مرة أخرى .

وارتجت القاعة بصوته ، وهو يردف :

— سنحتل ( مصر ) ..

\*\*\*

تطلع ( نور ) إلى ساعته ، وهو يقول فى توثر :

— الوقت يمضى بسرعة .. لم يعد أمامنا سوى خمس  
ساعات ، على الموعد الذى حدده الخبراء ، لاكتمال إحاطة  
السُّحب السوداء بالأرض ، ولم نجد بعد المدخل السرى هنا .

قالت ( سلوى ) فى توثر :

— ربّما لا توجد هنا أية مداخل سرية يا ( نور ) .

هتف فى جدّة :

— إننى أرفض هذا المنطق .

رأى الدهشة تطلّ من عينيها لحدّته ، فاستطرد :

— أغنى أن استتاجى بخالف ذلك ، فلو أن هذا القصر

خال من المداخل السرية ، أو المعلومات ، التى قد تقودنا إلى

أمر خطير ، ما كان من الضرورى أن يستقبلنا رجل زائف ،

ويدعى أنه ابن صاحب القصر ، أو يهاجمنا ستة رجال فى

استماتة .

غمغمت فى استسلام :

— هذا صحيح :

ثم عادت تقول فى إصرار :

— ولكن هذا لا يؤكّد أننا سنجد هنا حتماً مدخلاً سرّياً .

قال فى حزم :

— ولا ينفيه .

غمغمت فى ضجر :

— هذا صحيح .

ثم ألقت جسدها فوق أقرب المقاعد إليها ، مستطردة :

— ولكن عليك أن تبحث عنه وحدك ، فقد أنهكنى

البحث .

أولاً برأسه إيجاباً ، وهو يقول في حزم :

— سأواصل البحث عنه ، حتى آخر عمري ، و.....

قاطعته فجأة صوت غاضب يقول :

— إذن فقد انتهى بحثك .

استدار مع ( سلوى ) إلى مصدر الصوت ، ورأيا خيطاً

من أشعة الليزر يتجه نحو هدف مضمون ..

نحوه ..

\*\*\*

« خمس ساعات ، ونملك العالم » ..

قالها ( أمير الظلام ) في بطاء وخفوت ، وهو يسترخى في

مقعده تماماً ، فتألفت عينا القزم ، الذي يقف إلى جوار

المقعد ، وقال في شراهة :

— ونحكمه .

ابتسم ( أمير الظلام ) ابتسامة خفية ، ورمق القزم بنظرة

جانبية سريعة ، قبل أن يغمغم :

— قل لي يا عزيزي ( مارد ) .. هل راق لك سوار العنق ،

الذي أهديته لك ؟

تحسّس ( مارد ) ذلك السوار الرقيق ، المحيط بعنقه ،

والمصروع من الذهب الخالص ، وقال :

— كثيرًا يا مولاي .. شكرًا لك .

كان يكره سوار العنق ذلك في الواقع ، فقد كان يبدو له

أشبه بطوق يحيط بعنق حيوان أليف ..

وربما كان هذا ما قصدته الأمير ..

ربما كان هذا ما يعنيه ..

لقد أهدى إليه هذا السوار ، ليؤكد سيطرته عليه تمامًا .

ليجعل منه كلبًا أليفًا ..

وكان ( مارد ) ييغض هذا السوار ، كما لم ييغض شيئًا من قبل ..

ولكنه يرتديه ..

يرتديه ليؤكد لسيده أنه تابعه المخلص ..

تابعه الوفي ..

وفي هدوء ، مدّ ( أمير الظلام ) يده ، وتحسّس الطوق

الذهبي ، المحيط بعنق ( مارد ) ، ثم ابتسم ، قائلاً :

— ستحصل فقط على ما أمنحك إياه يا ( مارد ) .. أليس

كذلك ؟

خفض ( مارد ) عينيه ، وبذل جهدًا ؛ ليخفي نظرة المقت

فيهما ، وهو يجيب في خضوع تام :

— حتمًا يا مولاي .. حتمًا .

ثم اعتدل بفتة، وعقد حاجبيه في شِدَّة، فسأله الأمير في اهتمام:  
— ماذا هناك؟

أجابه القَزَم في قلق:

— الأجهزة التي تحرس المدخل السَّرِّي، تشير إلى وجود  
اضطرابات حوله.

هتف الأمير في قلق:

— اضطرابات؟!!

أجابه القَزَم:

— نعم.. ربما كانت مشاجرة عادية، بين أفراد طاقم  
الحراسة، بعضهم وبعض، وربما كانت..

بتر عبارته بفتة، على نحو مُقلِق، فسأله الأمير في توثر:  
— كانت ماذا؟

اعتدل القَزَم، وقال:

— لا شيء يا مولاي.. اطمئن.. سأذهب لتفقد المكان  
وابتسم في هدوء، مستطرِّداً:

— اطمئن.. لن يدخل إلى هنا إلا الشيطان.. الشيطان  
بنفسه.

\*\*\*

كان ذلك الحارس الأخير..

كان قد استعاد وعيَه، وإصراره على منع ( نور )

و ( سلوى ) ..

ولكنه كان يترَّح ..

كان قد استعاد وعيَه، ولكنه لم يَسْتَعِدْ توازنه بعد..

وهذا ما أنقذ حياة ( نور ) ..

لقد تجاوزه خيط بندقيَّة الليزر بسنتيمتر واحد، وأصاب

الحائط من خلفه ..

وبسرعة خارقة، واستجابة جيِّدة، مال ( نور ) جانباً،

وانقضَّ على الحارس الأخير، قبل أن يُطلق دفقة ليزر أخرى..

وبركلة قويَّة، أطاح ببندقيَّة الليزر ..

وبلكمة كالقنبلة، أطاح بالرجل نفسه ..

وفوجئ الحارس بنفسه ملقى أرضاً، و ( نور ) يَجْثُم على

صدره، ويقول في صرامة شديدة:

— لقد خسرت يا رجل.

قاوم الحارس في شراسة، وهو يصرخ:

— مستحيل.. إنك لن تهزمني.

قال ( نور ) في حزم، وهو يقيد حركته تماماً:

— لقد هزمتك بالفعل ، وسترشدني حتمًا إلى المدخل  
السري .

صاح الرجل في ثورة :

— مستحيل ! .. إنني أفضل الموت .

قال ( نور ) في صرامة :

— سأجبرك على طاعة أوامري .

هتف الرجل :

— مُحال .. الموت أفضل من مصير الخائن في عالمنا .

وفجأة ، جمع الرجل كل قوته ، ودفع ( نور ) في صدره ،

صارحًا :

— الموت أفضل .

وقفز واقفًا على قدميه ، ثم انقضَّ على ( نور ) ، مزجرًا في

وحشية ، ولكن ( نور ) انحنى ، وتفادى لكمة الرجل ،

وحمله فوق ظهره ، ثم اعتدل دفعة واحدة ، وألقاه نحو الحائط

في عُنف ..

وارتطم الرجل بالحائط ..

وهوى ..

ومع سقوطه ، حدث أمر يفوق الوصف ..

\*\*\*

تحرك جزء من الحائط ، كاشفًا فجوة ضخمة ..

لقد أصاب الرجل المدخل السري ، دون قصد ..

وانفتح المدخل ..

وتراجع الرجل في دُعر ، وهو يهتف في ارتياح :

— يا للشيطان !! .. سيظنون أنني أنا الذي أخبرتكم ..

سيظنون ذلك .

هتف به ( نور ) :

— لن نخبر أحدًا ..

قبل أن يتم عبارته ، كان الرجل قد اختطف سيفًا معلقًا على

الحائط ، وهو يصرخ :

— لن ألقى عقاب الخائن .

صاح به ( نور ) :

— ماذا ستفعل أيها التبعس ؟

وصرخت ( سلوى ) في رُعب وارتياح ، فلقد غرس الرجل

السيف ..

غرسه في قلبه تمامًا ..

## ٧ - الأعماق ..

هبَّ المندوب المصري من مقعده في جدّة ، وصاح في وجه المندوب البريطاني في غضب :  
- ماذا تقول أيها الرجل ؟ .. كيف تجرؤ على التهديد باحتلال بلدى ؟

صاح المندوب البريطاني في صرامة :

- لست أهدد .. إننى أنذر .

هتف المندوب المصري :

- وأنا أرفض أن تُوجّه أيّة دولة مثل هذا التحذير

لدولتى ، تحت سقف مجلس الأمن .

قال رئيس الجلسة في صرامة :

- أنا أيضا أرفض ذلك .

نهض المندوب الفرنسى ، وهو يقول :

- أمّا أنا ، فأعلن تأييد بلادى للموقف البريطانى ،

واشتراكنا معهم فى هذا الإنذار .



ومع سقوطه ، حدث أمر يفوق الوصف ..  
تحرك جزء من الحائط ، كاشفا فجوة ضخمة ..

هَبَّ المندوب الأمريكي قائلاً :

— وأنا أيضاً .

وهتف المندوب السوفيتي :

— ولأوّل مرّة نوافق الأمريكيين على مبدأ واحد .

قال المندوب المصري في غضب :

— أيغني هذا أنكم جميعاً تهذدون باحتلال بلادي ؟

أجابه المندوب السوفيتي في صرامة :

— وبقبضة رجل واحد .

لوح المندوب المصري بذراعه في غضب ، هاتفاً :

— إنكم تعيدون قصّة العدوان الثلاثي إذن ، وتطوّرون

الأمر إلى عدوان رباعيّ هذه المرّة .

قال المندوب البريطانيّ في سخريّة :

— مع اختلاف بسيط .. فلن يكون هناك إنذار أمريكيّ

سوفيتي ينقذكم هذه المرّة ، كما حدث في عام ألف وتسعمائة

وستة وخمسين .

هتف المندوب المصري :

— ولكن هناك إرادتنا وقوتنا .

قال البريطانيّ ساخرًا :

— فلتعاونكم على النصر إذن .

هتف رئيس المجلس في صرامة :

— كفى أيها السادة .. إنه ليس مجلس حرب .

نهض مندوب ( اليابان ) ، يقول في حزم :

— بل هو كذلك يا سيّدي .. إننا جميعاً نطالب ( مصر )

بإثبات براءتها ، أو مواجهة العالم أجمع .. هذا هو قرارنا النهائي

يا سيّدي ..

\*\*\*

أخفت ( سلوى ) عينيها في رُعب ، وهي تهتف :

— ( نور ) !! لقد انتحر الرجل .. لقد قتل نفسه .

ضمها ( نور ) إلى صدره في إشفاق ، وهو يقول :

— لا تتطلّعي إليه يا ( سلوى ) .. يبدو أن هؤلاء الأوغاد

يتّبعون مبدأ ( الهاراكيري ) (\*) .

ثم قادها نحو المدخل السريّ ، مستطرّداً :

— فلنركّز كل جهودنا على ذلك المدخل ، الذي سيقودنا

إلى حلّ اللغز كله ، وإنقاذ الأرض .

(\*) الهاراكيري : انتحار شخص ، يستخدم فيه المتحرف سيفه

الخاص ، لبقربطه ، إعلاناً عن هزيمته ، أو خيانتة لمبادئ الشرف ، وهو

أسلوب اخترعه فرسان ( اليابان ) القدامى .

سارت معه ، وهي ترتجف ، وغمغمت في خوف :

— ( نور ) .. ماذا سنجد هناك ؟

هز رأسه في هدوء ، مغمغماً :

— لست أدري .

ثم أضاف في خُفوت :

— ولكنه شيء شرير بالتأكيد .

غمغمت في خوف :

— ( نور ) .. إنك تخيفني .

رَبَّت على كتفها ، قائلاً :

— اطمئني .. إنني معك .

عَبَّرَ المدخل السري ، فواجهتهما قاعة ضخمة مُظلمة ،

غمغمت ( سلوى ) ، وهما يدلّقان إليها :

— ما هذا بالضبط ؟

التقط ( نور ) من حزامه مصباحاً يدوياً ، وهو يقول :

— إنه المدخل السري .. فهذه القاعة تحوى باباً في

نهايتها ، ولا ريب أنه يقود إلى ما نبحث عنه .

اتجها نحو الباب ، ومدّ ( نور ) يده نحوه ، مستطرداً :

— استعدّي يا عزيزتي .. سنواجه الموقف الآن ، و.....

وفجأة ، ساد الظلام التام ..

لقد أغلق المدخل السري ..

أغلق خلفهما تماماً ..

وشهقت ( سلوى ) في دُعر ، قبل أن تهتف :

— ( نور ) .. إننا لا نعلم كيف يتم فتحه .

رَبَّت على كتفها مطمئناً ، وهو يقول :

— هذا لا يهم يا عزيزتي ، فعندما نعبر ذلك الباب ،

سنواجه الخطر الحقيقي ، وعندئذ قد لا يعيننا كثيراً كيف نخرج

من هنا .

أشعل مصباحه اليدوي ، وهي تغمغم في خوف :

— أتعني أننا لن نعود ؟

صمت لحظة ، ثم قال :

— بل أعني أننا لن نعود من هنا .

ثم فتح الباب ..

كان هناك سلّم عميق خلف الباب ..

سلّم تقود درجاته إلى الأعماق ..

أعماق مُظلمة ..

وارتجفت ( سلوى ) ، وهي تغمغم في توثر :

## ٨ — لقاء الشياطين ..

بدا ذلك السُّلم وكأن لانهاية له ..

كانا يهبطان ..

ويهبطان ..

ويهبطان ..

دون أن يصلا إلى نهايته ..

وأخيراً ، لاح لهما القرار ..

كان عبارة عن قاعة أخرى ضخمة ، تحوى أيضاً باباً واحداً ..

ووقف الاثنان في منتصفها في خيرة ، حتى قال ( نور ) :

— يبدو أن مصمّم ذلك الدّهليز السّرّي لا يترك لمن يدخله

الخيار ..

فهناك دوماً طريق واحد ، وباب واحد ..

قالت بصوت مرتجف :

— هذا يعنى إما التقدّم ، أو التقهقر .

أجابها في حزم :

— ( نور ) .. هذا يُدكرنى بالستار الأسود (\*) .

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

— أظن أن الموقف متشابه يا ( سلوى ) .. فنحن ننتظر

لقاء الشيطان هذه المرّة أيضاً .

قالها ، وساد الصمّت بينهما تماماً ، ودون أن يتبادلا نظرة

واحدة ، أو حرفاً واحداً ، راحا يهبطان إلى الأعماق ..

إلى المجهول ..

\*\*\*



(\*) راجع قصة ( الستار الأسود ) ، المغامرة رقم ( ٧٠ ) .



— كلاً .. بل يَعْنِي إمَّا التَّقَدُّمُ أو الفِشْل .

ودفع الباب في حزم ، فأضافت هي في خوف :

— أو الموت .

لم يُعَقِّب ، وتطلَّع في اهتمام إلى ذلك المرء ، الذي يقود إليه

الباب ، والذي يمتد إلى عمق كبير ، وغمغم :

— يبدو أن هذا هو الطريق ..

سألته في خوف ، وهي تنقل بصرها بين الأبواب المتاثرة

على الجانبين :

— ( نور ) .. ألم تلاحظ أن القاعدة قد اختلت هنا ؟ ..

هناك عدة أبواب ، وعدة اختيارات .

أجاب في حزم :

— سنسير في خط مستقيم .

سارت إلى جواره ، وهي تشبث بذراعه ، وراحت تتطلع

إلى الأبواب المغلقة على الجانبين في خوف ، حتى عبَّراها في

سلام ، فزفرت في ارتياح ، وهتفت :

— يا إلهي !! .. لم أتصوَّر أبدا أننا سنعبِّره في سلام .

أشار إلى الباب ، الذي يواجههما ، وهو يقول مبتسماً :

— وهناك أيضاً باب واحد ، واختيار واحد .

أمسك مقبض الباب ، وأداره في حزم ..

ودار المقبض ..

ولكن الباب لم يفتح ..

لقد بقي مغلقاً ، وفتحت كل الأبواب الأخرى ..

فتحت دفعة واحدة ..

ومن خلفهما تصاعدت زججرة مخيفة ..

زجر قطع من الذئاب ، بعدد الأبواب ..

والفتا في دُعر ، وواجهها الأنياب الحادة ..

الجائعة ..

\*\*\*

امتقع وجه المندوب المصري ، وهو يقول في حدة :

— إنكم ترتكبون جريمة ، في حق ميثاق الأمم المتحدة أيها

السادة .

عقد الرئيس حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— هذا رأي أيضاً .

قال مندوب الولايات المتحدة الأمريكية في صرامة :

— إننا نصرُّ جميعاً على أن ( مصر ) هي التي ترتكب الجريمة

أيها الرئيس .

هتف مندوب ( مصر ) في غضب :

— مهلاً أيها السادة .. إنكم تضيعون وقتنا ثميناً فيما لا ينفع .. إن ( مصر ) لم تكن أبداً دولة محتلة ، أو استعمارية ، أو ساعية للسيطرة .. والتاريخ يؤكد أقوالى تماماً .

صاح المندوب السوفيتى :

— الماضى ليس دليلاً على المستقبل .. انظر إلينا مثلاً .. لقد كان كل تاريخ دولتى يزخر بالمُخزيات ، أيام عائلة ( رومانوف ) ، التى حكمت ( روسيا ) قبل الثورة البلشفية ، ثم ها هو ذا تاريخنا يحمل كل الشرف والفخار ، بعد أن أصبحنا الاتحاد السوفيتى .

عقد المندوب المصرى حاجبيه فى صرامة ، وقال :

— ولكننى أصرُّ على أننا لسنا المعتدين .

ثم أدار عينيه بين الوجوه ، وهو يقول فى حزم :

— وسأثبت ذلك .

و ضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطرداً فى غضب :

— سأثبته بالبراهين القاطعة ، حتى أن أحدكم لن يجروء على

الاعتراض .. لن يجروء أبداً .

\*\*\*



أمسك مقبض الباب ، وأداره فى حزم ..  
وأدار المقبض .. ولكن الباب لم يفتح ..

صرخت ( سلوى ) فى رُعب ، وهى تتطَّلع إلى عيون الذئاب  
الوحشية ، وأنيابها البارزة ، والتصقت بـ ( نور ) ، وهى تقول  
فى هَلَع :

— لن يمكننا مواجهة ذلك القطيع كله يا ( نور ) ..  
سيفترسنا حتمًا .

رفع مسدسه الليزرى فى وجه القطيع كله ، وهو يقول فى  
خُفوت :

— هذا يتوقَّف على مقاومتنا يا ( سلوى ) .

هتفت وهى تبكى فى رُعب :

— أتظن أنك ستوقف قطيعًا كاملًا بمسدس واحد ؟  
أجابها فى حزم :

— نعم .

ثم أزاها خلفه ، مستطرِّدًا فى صرامة :

— ابذلى أنت أقصى جهدك لفتح الباب ، واتركى لى مهمَّة  
قتالهم ..

غمغمت فى رُعب :

— ( نور ) .. لا يمكننى أن .....

هتف بها :

— هيا .

وكأنما كان هتافه إشارة بدء ..

فقد زجر القطيع كله ..

وهجم ..

\*\*\*

كان صراعًا بين الإنسان والحيوان ..

صراعًا وحشيًا عنيفًا ..

وكان على ( نور ) أن يبذل أقصى جهده ..

وأن يقاتل ..

يقاتل بكل شراسة ..

وانطلق مسدس ( نور ) الليزرى ..

وانطلقت أشعته القاتلة ..

وسقطت الذئاب ..

كانت تهاجم فى وحشية وشراسة ، وتخمش ( نور )

بمخالبها وتقاتل لتغرس أنيابها فى جسده وعنقه ، وهو يطلق

أشعته على رؤوسها ..

وانغrust الأنياب فى ذراعيه ..

وغاصت المخالب فى ساقيه ..

حدَّق في وجهها بدهشة ، قبل أن يهتف :

— مَنْ فعل إذن ؟

تلَفَّت حولها في خوف ، وهي تقول :

— لست أدري .. لقد نُحِيلُ إلى أن يدا قد جذبت الباب

في عُنف ، ثم أغلقت خلفنا ..

تراجع هاتفاً في دهشة :

— ماذا ؟!

ثم تلَفَّت حوله بدوره ، قبل أن يقول في توثر :

— لقد نقلنا شخص ما ، أو شيء ما إلى هذا الممر ، الذي

يتميز عن الأول بوجود تلك الإضاءة الخافتة ، التي تنبعث من

سقفه ، والتي تسمح بالرؤية في صعوبة ، وبوجود بابين في

نهايته ، بدلاً من باب واحد .

سألته في خوف :

— وما الذي يَعْنِيه هذا ؟

أجابها في توثر :

— إنه يَعْنِي أن اللعبة ستستمر حتماً يا عزيزتي .. فلم يَعُد

هناك مجال للتراجع .. تلك الدُّباب نائرة خلفنا ، تنتظر تقهقرنا

لتنقض علينا ، وتلتهمنا التهاماً ، وليس أمامنا سوى مواصلة

الطريق ، واختيار باب من البابين .

وهو يقاتل في شراسة لا مثيل لها ..

وبدا الأمر أشبه بقتال وحشي ..

وصرخت ( سلوى ) :

— الباب لا يُفتح يا ( نور ) .

صرخ وهو يقاتل في شراسة :

— حاولي يا ( سلوى ) .. حاولي ..

وفجأة ، انفتح الباب ..

وسقط الاثنان خلفه ..

وفجأة أيضاً ، أغلق أحدهم الباب في وجه قطع الدُّباب ..

واتسعت عيون ( نور ) و ( سلوى ) في دُهول ، وتناهى

إلى مسامعهما صوت زجيرة القطيع الهائج ، وانخالب التي

تضرب الباب ، والأنياب التي تُفوس في الهواء ، قبل أن

تغمغم ( سلوى ) :

— ماذا حدث ؟

هتف بها ( نور ) في حرارة :

— حدث أنك قد نجحت يا ( سلوى ) .. لقد فتحت الباب .

غمغمت في دُهول :

— ولكنني لم أفعل .

## ٩ - المارد القزم ..

لبث ( نور ) صامتًا ، يتطلّع إلى الصورة الهولوجرافية الضخمة ، ويضمّ زوجته ، التي ترتجف في هلع ، إلى صدره ، قبل أن يقول في هدوء :

— مَنْ أنت يا صاحب اللعبة ؟

أجابه الصوت الجهوري الساخر :

— ( مارد ) .. اسمي ( مارد ) ..

ابتسم ( نور ) في سخرية ، وهو يقول :

— ( مارد ) !؟ .. ياله من اسم !

تجاهل ( مارد ) سخريته ، وقال :

— لقد فهمت قواعد اللعبة يا فتى .. فهمتها الآن فقط ،

على الرغم من أنني أديرها منذ البداية .. منذ فتحت لكما

المدخل السري .

غمغم ( نور ) :

— كان ينبغي أن أتوقع ذلك .

سأله في توثر :

— أيهما ؟

أجابها في حزم :

— سلى صاحب اللعبة .

غمغمت في دهشة :

الأم ؟!

وفجأة ، انبعث صوت جهوري ، يقول في سخرية :

— نعم يا فتاتي .. اللعبة .

شهقت في دُغر ، والتفت إلى ( نور ) ، تسأله في هلع :

— ما هذا يا ( نور ) ؟

وفي هدوء ، وفي منتصف القاعة تمامًا ، تكوّنت صورة

هولوجرافية لرجل بالغ الضخامة ، يتسم في سخرية ، ويقول :

— إنه أنا يا فتاتي .. أنا صاحب اللعبة ، ومدير العرض ..

وتألقت عيناه في زهو ، وهو يستطرد :

— أنا الملك .

وانطلقت في المكان ضحكة شيطانية مخيفة ، تُصم الآذان ..

ابتم ( مارد ) في زهو ، وهو يقول :  
— ولكنك لم تفعل ، على الرغم من ذكائك الشهير ، الذي  
يتباهون به في كل المحافل .

ضم ( نور ) حاجيه ، وهو يغمغم :  
— إذن فأنت تعرفني .

هتف ( مارد ) :

— وأتمنى منازلتك منذ زمن .

قال ( نور ) ساخرًا :

— بجسدك أم بصورتك المجسمة !؟

أجابه ( مارد ) في غضب :

— بل بعقلي .

أطلق ( نور ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— عقلك !؟ .. ألك عقل حقًا ؟

هتف ( مارد ) في جدّة :

— أجل أيها المغرور .. إن لي عقلًا يفوق عقلك ذكاءً .

غمغم ( نور ) في استهتار :

— هكذا !؟

هتف ( مارد ) :

— اسمع أيها المتبجح ، إننى أقدر أن أمزقك إربًا .. بضغطة  
زر واحدة من موقعي ، أستطيع أن أفتح ذلك الباب ، الذي  
دخلتما منه الآن ، فتندفع ذنابي تمزيقكما .

ارتجف جسد ( سلوى ) ، لجرّد تصوّر الفكرة ، على حين  
قال ( نور ) ساخرًا :

— أهدا ما تطلق عليه اسم القتال العقل .

عقد ( مارد ) حاجيه في شدّة ، وقال :

— كلاً .

ثم لانت ملامحه بغتة ، وهو يستطرد :

— هناك لعبة أخرى ، أطلق عليها هذا الاسم .

سأله ( نور ) في هدوء :

— أية لعبة ؟

أجابه ( مارد ) في جدّة :

— لعبة تحتاج إلى مهارة الاستتاج ، وجدّة الذكاء ،

وتقتصر على اختيار مخرج واحد من تلك القاعدة ، التي تقفان

فيها .

وقسًا صوته ، وهو يستطرد :

— أحد باين .

التفت (نور) إلى البابين ، وتطلَّع إليهما في هدوء ، ثم قال :  
— أظنها لعبة بالغة السهولة .

أطلق ( مارد ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— وهنا تكمن صعوبتها .

وتحوَّل صوته إلى كتلة من القسوة والشماتة والخشونة ،  
وهو يستطرد :

— فخلف أحد البابين تكمن الحرِّيَّة ، وخلف الآخر  
يختفي ذلك الذي يرهبه كل البشر ... الموت ..

\*\*\*

نصب المندوب المصرى قامته في اعتداد ، وسط قاعة مجلس  
الأمن ، وقال في صوت قوى واثق :

— تريدون أيها السادة دليلاً على أننا لم ندبِّر ذلك الأمر ..  
حسنًا .. سأمنحكم الدليل .. بل الأدلة .. وكم يدهشنى ، كما  
سيدهشكم بعد لحظات ، أنكم لم تنتهبوا إلى الخطأ الواضح في  
الأمر .

ورفع يده في قوَّة ، هاتفاً :

انظروا إلى السماء أيُّها السادة .. لقد اكتست كلها تقريباً  
بذلك السَّحاب الأسود البغيض ، وهذا يَعْنِي أن قوتكم

النوويَّة ، وأسلحتكم الفضائية كلها قد صارت عديمة  
الجدوى .. أليس كذلك ؟

تبادلوا نظرات القلق ، وغمغموا :

— بلى .

أشار إليهم في صرامة ، مستطرداً :

— وطبقاً لتقارير الخبراء ، بقيت ساعة واحدة ، وتحجب

تلك السَّحب السوداء السماء تماماً .. أليس كذلك ؟

عادوا يغمغمون :

— بلى .

هتف في صرامة ، وبنبرات قوية :

— كيف نخشاكم إذن ؟ .. كيف نخشى تهديداتكم ..

اسمعوا .. لو أننا الدولة التي أعددت ذلك ، لكان هذا يَعْنِي أننا

قد اتخذنا أهبة الاستعداد ، لهزيمتكم جميعاً ، بعد أن تخسروا

قوتكم ، النوويَّة والفضائية ، ولكان يَعْنِي أيضاً أن تهديدكم لنا

عديم الجدوى ، وأنا نضمن هزيمتكم جميعاً .. أليس كذلك ؟

شخبت وجوه الجميع ، وتمم أقل من نصفهم :

— بلى .

لَوَّح بذراعيه ، هاتفاً :

— إذن فلو أننا أصحاب تلك اللعبة القادرة ، لكننا نسيطر  
على مقاليد الأمور في العالم الآن .

ثم خفت صوته ، مستطرذا :

— ولكننا لم ولن نفعل .

سرت هممة قوية في القاعة ، فصاح في صرامة :

— صمتا .

لاذ الجميع بالصمت على الفور ، فانحنى هو يضرب سطح

مكتبه بقبضته في قوة ، هاتفا في صرامة :

— أكرر أيها السادة .. ( مصر ) لم تكن أبدا دولة

عُدوانية ، أو استعمارية ، وهي تشارككم في مصيركم الآن ..

ذلك المصير الذي أضعموه في هراء وسخافات .

رآن الصمت على القاعة تماما ، وهو يواصل :

— لقد كنا نمتلك يوما سفينة فضاء إمبراطورية أرغورانية ،

تكفى وحدها لهزيمة العالم أجمع ، ومقاتل آليا فضائيا رهيبا ، كاد

أجدادنا يحتلون به الكون (\*) ؛ ولكننا لم نحاول أبدا استخدام

هذين السلاحين الرهيبن لاحتلال العالم ، أو حتى لاحتلال

دولة واحدة .. هل فعلنا ؟

(\*) راجع قصة ( جحيم أرغوران ) .. المغامرة رقم ( ٥٩ ) .

أحنى الجميع رؤوسهم في خجل ، وغمغم المنذوب السوفيتي :

— كلاً .. لم نحاولوا .

رآن الصمت تماما بعدها ، قبل أن يغمغم رئيس الجلسة في

خفوت :

— لقد أضعم الوقت هباء ..

ثم خفض عينيه ، مستطرذا في مرارة :

— وأضعم الأرض ..

\*\*\*

اقترب ( نور ) من البابين ، وعقد ساعديه أمام صدره في

هدوء ، وهو يتطلع إليهما ، على الرغم من هتافات ( مارد )

المثيرة للأعصاب :

— هيا أيها الرائد .. هيا .. انطلق إلى الحرية ، أو إلى

الموت .

تجاهل ( نور ) تلك الهتافات تماما ، على حين انقبض قلب

( سلوى ) ، وراحت ترتجف في رغب وتوتر ، وهي تختلس

النظر إلى الصورة الهولوجرافية الضخمة لحظات ، ثم تشيح

عنها بوجهها لحظات ..

أما ( نور ) ، فقد ركز كل اهتمامه وانتباهه في البابين ،



وتناهى إلى مسامعه خليط من الأصوات المخيفة ، الشبيهة  
بالعواء والزَّجْجرة ، والقادمة من خلف البابين بلا تمييز ،  
و ( مارد ) يهتف :

— خطوة واحدة ، وبعدها يتحقق مصيرك أيها الرائد ..  
خطوة واحدة وتعرف إلى أين طريقك .. هيا .. أقدم .

قال ( نور ) في هدوء :

— صنة أيها الأحمق .. إننى أفكر .

صاح ( مارد ) في هياج :

— أنت الأحمق أيها الرائد .. أنت الذى سيتحوّل بعد

لحظات إلى أشلاء ممزّقة .. أنت ..

قاطعته ( نور ) في هدوء :

— صنة .

ثم اتجه نحو أحد البابين ، مستطرّداً :

— لقد اخترت هذا الباب .

صرخ ( مارد ) في هياج :

احترس .. ففكر قبل أن تتخذ قرارك .. ربما كان الموت

خلف هذا الباب .

أجابه ( نور ) ساخرًا :

— لا بأس .. إننى أختاره .

صرخ ( مارد ) فجأة :

— قف .

توقف ( نور ) ، وقال ساخرًا :

— لماذا ؟ .. أترفض الاعتراف بهزيمتك ؟

صاح ( مارد ) في غضب :

— إننى أكبر من أن أفعل .

أطلق ( نور ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— بل قل إنك أصغر من ذلك .

ثم عقد حاجبيه ، وقال فى صرامة :

— أنت قزم .

خيل لـ ( سلوى ) أن صورة ( مارد ) المجسّمة قد تراجعت فى

ذهول ، قبل أن يهتف فى غضب هائل :

— ماذا تقول أيها الوقح ؟

أجابه ( نور ) فى حزم :

— أقول إنك قزم ، وقبيح أيضًا ، وأنتك مصاب بعقدة

نفسية من ذلك ، جعلتك تسعى للقوة والتفوق ، فظهرت فى

رسالتك الإندازية بوجهك فقط ، حتى لا يتباه المشاهدون إلى

## ١٠ - الرَّعْب ..

عقد ( نور ) ساعديه في هدوء ، وهو يتطلع إلى  
( مارد ) ، وقال في لهجة أقرب إلى السخرية :  
- وكيف ستقتلنا أيها المارد ؟

أشار ( مارد ) إلى صدره ، قائلاً :

- لا تستهن بضالة جسدی أيها الرائد .. إننى أحيط  
جسدی بهالة كهرومغناطيسية ، تمنع أى مخلوق من الاقتراب  
منى ، أو حتى لمسى ، على حين لا يوجد ما يمنعنى من فتح  
الباب ، وترك الذئاب تفترسكما .

قال ( نور ) ساخرًا :

- إنك تخيفنا .

عقد ( مارد ) حاجبيه في غضب ، وقال :

- اسخر كما شئت أيها الرائد .. لقد بقيت على مصير  
كوكب الأرض خمسون دقيقة فحسب ، ولو اكتملت دائرة  
السحب السوداء ، فما من قوة على الأرض يمكنها أن تعيد  
إليكم ضوء الشمس .

أنك قزم ضئيل ، وهنا عملت على تضخيم صورتك الهولوجرافية ،  
لتبدو ماردًا كاسمك ، إلا أن نسب الجسم كانت واضحة ،  
وتشى بأنك مجرد قزم .. قزم ضئيل قبيح .

لم يكدهم عبارته ، حتى انفتح الباب الذى اختاره مسبقًا ،  
وظهر على عتبه ( مارد ) ، بجسده الضئيل ، ووجهه القبيح ،  
وبدا شديد الغضب ، وهو يقول :

- لقد خسرت أيها الرائد .. إن اخيارك الباب ، الذى  
أقف خلفه يعنى أنك قد فشلت ، والفشل هنا يعنى شيئًا  
واحدًا .

وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يستطرد :

- الموت ..

\*\*\*



التقى حاجبا ( نور ) ، وهو يقول :

— هذا يعني أنه بقيت أمامنا خمسون دقيقة .

هتف ( مارد ) :

— بل دقيقة واحدة ، وبعدها أقتلكما ، وأصبح أنا ملك الأرض كلها .

قالت ( سلوى ) في دهشة :

— أتفنى أنك صاحب كل هذا ؟

ابتسم في زهو ، وهو يقول :

— كلاً .. بل أنا الفائز بكل هذا .. لقد تركت ذلك

الأحمق يذل أقصى جهده ، لعشر سنوات متواصلة ، وهو يُطلق

على نفسه اسم ( أمير الظلام ) ، وبعدها سألقى به في هوة

العقاب .. وسأصبح أنا الملك .. ملك الأرض كلها ، و.....

فجأة ، احتبست الكلمات في حلقه ، واحتقن وجهه في

شدة ، وجحظت عيناه ، وبدا ذلك الطوق الذهبي ، الذي

يحيط بعنقه ، كما لو كان يضيق ، ويضيق ، ويعتصر عنقه في إصرار ..

وسقط القزم جاثيا على ركبتيه ، وراح يلهث ، ويصدر من

بين شفتيه حشرجة مخيفة ..

ثم أخذ يغوي ككلب جريح ..

وتشبَّث بالطوق الذهبي في استماتة ، وكأنما يحاول انتزاعه

من حول عنقه ..

وتراجعت ( سلوى ) ، وهي تهتف في رُغب :

— ماذا يحدث ؟

أجابها ( نور ) ، وهو يحدق في وجه القزم :

— يبدو أنه نوع من العقاب ، أو.....

قاطعته صوت صارم يقول :

— صدقت يا فتى .

التفت الاثنان إلى مصدر الصوت ، ورأيا الباب الثاني

ينزاح في ببطء ، وشهقت ( سلوى ) في دُعر ، وتراجعت في

حركة حادة ، وهي تحدق في وجه القادم وجسده في رُغب

هائل ، على حين عقد ( نور ) حاجبيه في شدة ، وهو يهتف :

— يا إلهي !! ..

لقد كان يقف أمامهما رجل بلا جلد ..

رجل يرتدى غلالة رقيقة للغاية ، شديدة الشفافية ، يظهر

تحتها في وضوح جسد يحوى العضلات والعروق والأعصاب

فحسب ..

ولكن بلا جلد ..

حتى الوجه كان عاريًا من الجلد ..  
رأس أصلع مخيف ، برزت كل عضلاته حمراء واضحة ،  
حتى لتصلح لرسمها في كتاب تشرح علمي ..  
ووسط كل هذا عينان مخيفتان ..  
عينان بلا أجفان ..

وفي هدوء ..

بل في برود ..

اقترب ذلك الرجل المُرعب من القَرَم ، ودفعه بقدمه في  
ازدراء ، وهو يقول :

— جميل منك أن أوضحت هدفك الحقيقي يا عزيزي (مارد).  
جحظت عينا القَرَم في شِدَّة ، وتضاعف احتقان وجهه ،  
حتى بات شديد الاحمرار ، ورفع كفه في ضراعة ، مغمغمًا في  
صوت متحشرج مختنق :

— ال ... الرَّحمة ..

مط ( أمير الظلام ) شفثيه في ازدراء ، وقال :

— أية رحمة يا ( مارد ) ؟

وتجاهل ( نور ) و ( سلوى ) تمامًا ، وهو يتجه نحو أحد  
أركان القاعة ، ويضغط زرًا صغيرًا ، فينزاح قرص من منتصف



لقد كان يقف أمامهما رجل بلا جلد .. رجل يرتدى

غلالة رقيقة للغاية ، شديدة الشفافية ..

القاعة ، ويبدو أسفله ، وعلى الضوء الخافت ، حوض مملوء  
بسائل عجيب ، أشار إليه ( أمير الظلام ) ، قائلاً في برود :  
— الرَّحمة هنا يا ( مارد ) .. في هُوَّة العقاب .

زحف القَزَم مبتعداً في رُغْب ، وهو يهتف بصوته المُخْتَبِق :  
— ال .. ال .. الرحمة !!

تنهَّد ( أمير الظلام ) ، وهزَّ رأسه البشع في بطاء ، وقال :  
— فاتك أننى لا أعرف الرَّحمة .

واكسى صوته بنبرة غليظة ، وهو يستطرد :  
— بل العدل .

— وعادت إليه لهجته الهادئة ، وهو يُرْدِف :  
— وفاتك أيضاً أن الطُّوق الذهبى لم يكن مجرد هِدِيَّة ، بل  
جهاز إرسال وتجنُّس .. وعقاب .

وفى هدوء ، دفع القَزَم بقدمه نحو الحَوْض ، مستطرداً :  
— وداغاً يا ( مارد ) .

هتف به ( نور ) :  
— ماذا ستفعل ؟

وقفز نحوه ، ولكن ..  
سبق السِّيف العزل ..

لقد سقط ( مارد ) في الحَوْض ..

وصرخت ( سلوى ) في رُغْب ..  
صرخت عندما رأت السائل يَفُور وَيُعْلَى ..  
وذاب فيه جسد ( مارد ) ، كما ذابت صرخاته وتوسلاته ..

وانطلقت ( سلوى ) تبكى في انهار ، وهى تهتف :  
— مَنْ أنت ؟ .. من أنت بالله عليك ؟

أجابها الرجل في هدوء :  
— أنا ( أمير الظلام ) .

هتف ( نور ) في صرامة :

— أهذا لقبك الجديد ؟ .. عجبا !! .. لقد كنت تُدعى

فيما سبق ( نادر ) .. ( نادر أدهم ) .

بدا الرجل هادئاً ، ساكناً لحظات ، ثم قال :

— هذا صحيح .

وأشار إلى الحَوْض ، مستطرداً :

— حتى سقطت في حَوْض مثل هذا ، كان يَخْوَى حِمَض

الهيدروكلوريك فحسب ، وهو حمض ضعيف كما تعلمان ،

وليس حمضاً فتاكاً مثل حمض النيتريك هذا .. وكانت النتيجة

أن فقدت كل جلدى كما تريان .

غمغمت ( سلوى ) في ارتياح :

— إننى لم أر شيئاً كهذا أبداً .  
مط شفتيه ، وقال :

— هكذا قال ذلك الطبيب النابغة .. الذى عاجبنى .. لقد  
أكد أننى قد فقدت كل جلدى .. كل خلية فيه ، حتى أنه من  
المستحيل أن يعود إلى مرة أخرى ، وكان هذا مؤلماً ، بسبب  
بروز نهايات الأعصاب ، فصنع لى هذه الخلة ، التى تكلفت  
مليون جنيه دفعة واحدة ، والتى يمكننى أن أرتديها دون ألم ..  
وتنهَّد فى عمق ، ثم استطرد :

— وبقيت مشكلة واحدة .

قال ( نور ) :

— الشمس .

التفت إليه ( نادر ) فى هدوء ، ثم ابتسم ، قائلاً :

— تماماً .. أنت ذكى أيها الرائد .

ثم اعتدل مستطرداً :

— نعم .. كانت هناك مشكلة الشمس .. كان على أن  
أبقى طيلة عمري بعيداً عنها ؛ لأنها كانت تؤلمنى .. كان على  
أن أحيأ فى ظلام دائم ، وسجينا طوال النهار .

وابتسم فى شرود ، وهو يُردف :

— وكان من الضرورى أن أتحرر من هذا السجن العنيف .

غمغم ( نور ) فى بغض :

— بأن تضع العالم كله فى سجن .. أليس كذلك ؟

ابتسم ( نادر ) ، قائلاً :

— كانت فكرة مُعْرِية .

قال ( نور ) فى حدة :

— وحقيرة .

أضاف ( نادر ) فى برود :

— وناجحة .

هتف ( نور ) فى غضب :

— ليس بعد .

أطلق ( نادر ) ضحكة ساخرة ، وقال :

من قال ذلك ؟ .. هناك فى هذه الحجرة ، من حيث

جئت ، يوجد كمبيوتر رهيب ، هو أعظم كمبيوتر أنتجته

قريحة البشر .. وهو الذى صنع تلك السحب السوداء ، من

مزيج من ذرات الحديد ، المحاطة بمجال كهرومغناطيسى ،

وآخر مضاد للجاذبية .. تحفة رائعة بحق ، تكفى لأن يصبح

العالم كله في ظلام دامس ، وبعد عشرين دقيقة فقط ، ستتهي  
علاقة الأرض بالشمس ، فيما عدا دورانها حولها فحسب ..  
لقد صنعت حول الأرض غلافًا يفوق الغلاف الجوى ، غلافًا  
يستحيل اختراقه .

هتف ( نور ) في صرامة :

— هذا بعد عشرين دقيقة .

ثم انقضَّ على ( نادر ) ، هاتفًا :

— أى أن الوقت لم يَفُتْ بعد .

تراجع ( نادر ) ، صارخًا :

— ماذا تفعل أيها التَّعَس ؟ .. إنك .. إنك ستقتلنى بلكمة

واحدة .

توقَّف ( نور ) بغتة ، وهو يردِّد في توأثر :

— يا إلهى !! هذا صحيح .. إنك رجل بلا جلد .. وكل

أعصابك تقف في المواجهة ، ولكمة واحدة تكفى لمنحك

صدمة عصبية رهيبة ، تكفى لقتل فيل كامل .

ابتسم ( نادر ) في خبث ، وهو يقول :

— وأنت لا تقتل أحدًا .. أليس كذلك ؟

تراخت ذراع ( نور ) إلى جواره لحظة ، ثم لم تلبث قبضته  
أن انضمت في قوَّة ، وهو يقول في صرامة :

— ما لم يستحق القتل .

ثم اقترب من ( نادر ) ، الذى تراجع هاتفًا في رُغب :

— ستصبح قاتلاً أيها الرائد .. هذا ينافى مبادئك .. تذكر

ذلك .. وفجأة ، انقضَّ على ( نور ) ، وصرخ في هياج :

— ولكنه لا ينافى مبادئى .

قفز ( نور ) جانبًا ، وتفادى انقضاضة ( نادر ) ، الذى

فقد توازنه ، وجحظت عيناه في رُغب ، وهو يسقط في حوض

الحامض ، صارخًا :

— كلاً .. ليس مرَّة أخرى .. ليس .....

وهوى في الحوض ..

ولم ينبس بحرف واحد بعدها ..

أبدًا ..

\*\*\*

احتاج الأمر إلى ثلاث دقائق ، حتى انفتح الباب ، فاندفع  
الاثنان داخل حجرة ( نادر ) الرهيبة ، وهتفت ( سلوى ) في  
انبهار :

— يا إلهي .. إنها أشبه بقصر .

هتف بها ( نور ) :

— فلتذهب إلى الجحيم .. أمامنا تسع دقائق فحسب .  
ثم انتزع ساعته ، وألصقها بالكمبيوتر الضخم في  
الحجرة ، وضغط زرَّ الإرسال في جانبها ، هاتفاً :

— ( نشوى ) .. هل يمكنك إبطال برنامج الكمبيوتر هذا ؟

أجابته ابنته في هفة ، عبر جهاز الاستقبال في الساعة :

— إنه شديد التعقيد يا أبي ، ولكنني سأوقفه بإذن الله .

راقب ( نور ) و ( سلوى ) برنامج الكمبيوتر في توثر بالغ ،

وراحت الدقائق تجري في سرعة مخيفة ، حتى توقَّف البرنامج

فجأة ، فهتف ( نور ) :

— رائع يا ( نشوى ) .. كيف فعلت ذلك ؟

أجابته في مرح :

— لقد فشلت في إيقاف البرنامج ، فأمرته بالعمل عكسياً .

أطلق ضحكة مَرحة ، وقال :

## ١١ - الختام ..

صرخت ( سلوى ) في رُعب ، وهي تهتف :

— يا إلهي !! .. لقد .. لقد .....

صاح بها ( نور ) :

— دَعك منه .. لقد ذهب إلى حيث يستحق .

أمسك معصمها ، وانطلق يعدو معها عبر الباب الثاني ،

وعبر ممرَّ طويل ، وهو يهتف :

— أمامنا اثنا عشرة دقيقة فحسب .. هيا .

واصلا غدوهما حتى توقفا أمام باب معدني ، وهتفت

( سلوى ) :

— إنه باب إلكتروني .

صاح بها :

— يمكنك فتحه ؟

هتفت :

— سأحاول .



— رائع يا بنيتي .. هذا سيغني أن تنقشع السُّحب .  
ضحكت بدورها ، وقالت :

— إنه انتقام عادل .. أليس كذلك ؟  
ضحك وقال :

— بلى يا عزيزتي .. المهم أن ترسلي إلينا فريق إنقاذ ..  
ونحن نخفي في قبو سرّي خاص ، أسفل قصر ( نادر أدهم ) ،  
وسنرسل لكم ذبذبة خاصة ، تساعدكم على الوصول إلينا ..  
وضعوا في الاعتبار أنكم ستواجهون قطيعًا من الذئاب .  
أنهى الاتصال ، والتفت إلى ( سلوى ) مبتسمًا ، فقالت  
في حدة :

— هل ( نشوى ) أحد أفراد الفريق ؟ .. لماذا لم تخبرني ؟  
ضحك قائلاً :

— لقد كانت هي الفريق الاحتياطي .  
قالت في غضب :

— كان من الضروري أن تخبرني .  
ابتسم قائلاً :

— ها قد فعلت .

ثم ضمها إلى صدره ، مستطرذاً :

— ولقد انتهت تلك العملية يا عزيزتي .. عملية  
( أمير الظلام ) .

\*\*\*

قفز المندوب المصرى من مقعده في انفعال ، على نحو جذب  
انتباه كل مندوبى الدول ، في قاعة مجلس الأمن ، وهتف وهو  
يلوح ببرقية صغيرة في يده :

— خبر رائع أيها السادة .. لقد بدأت السُّحب تنقشع .  
سرت مهمة رهيبة بين الحضور ، وهتف المندوب الأمريكى  
في انفعال :

— كيف عرفت ؟

هتف المندوب المصرى في زهو :

— لقد وصلتني تلك البرقية الآن .. لقد فعلها رجالنا ..  
لقد أنهت المخبرات العلمية المصرية الخطر .. لقد انتصر الرائد  
( نور ) ، وأنقذ الأرض مرة أخرى .

رآن الصمت لحظة ، ثم تفجرت القاعة بموجة من  
التصفيق والهتاف ، وأحاطوا بالمندوب المصرى ، الذى  
انفخت أوداجه في فخر ..

وفي تلك الليلة ، ارتفع علم شرف على قمة مبنى مجلس  
الأمن ..

علم الدولة الظافرة ..

علم ( مصر ) ..

\*\*\*

[ تمّت بحمد الله ]

باسم

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)